جامعة عبد الرحمان ميرة

كلية الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة :

الجهود اللّغوية لمحمود السعران في كتابه علم اللّغة مقدمة القارئ العربي دراسة وصفية تحليلية

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- **تافوك وردة**
- **كرمان ليدية**

إشراف الأستاذة:

لحول تسعديت

السنة الجامعية: 2019 – 2020

شکر و عرفان

شكر و عرفان

نحمد الله تعالى و نشكره عظيما يليق بمقام التعظيم و الإجلال له على أن أعاننا لإتمام هذا العمل المتواضع و إخراجه كثمرة عطاء علمي طيلة سنوات التحصيل الدراسي.

نتوجه بالشكر للأستاذة "لحول تسعديث " على قبولها الإشراف علينا من خلال هذه المذكرة و التي أعانتنا بدعمها ماديا و معنويا و نصائحها القيمة فكل الشكر و الاحترام والتقدير لك أستاذتنا المشرفة.

كما نتوجه بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة و كل أساتذة اللغة و الأدب العربي على كل توجيهاتهم و إرشاداتهم القيمة.

إهداء

إهداء

– أهدي هذا العمل إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، و أرجو من الله أن يمد من عمرك لترى ثمار قدحان قطافها بعد طول انتظار، و ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد و إلى الأبد والدي العزيز "الطيب" حفظه الله.

– إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و إلى معنى الحنان بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي أمي العزيزة.

– إلى من عرفت معهن الحياة أخواتي العزيزات.

– إلى من أرى التفاؤل بعيونهم و النور إخوتي حفظهم الله.

– إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي، إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة و الحزينة صديقاتي العزيزات ليندة– آسيا– سيليا– سليمة– سيا– شهيناز– ياسمين– صونية– وردة– سلينا– دونية– صارة.

– إلى من شجني ولو بالكلمة الطيبة و من كان معي على الطريق و الخير إلى من بوجوده أكتسب القوة و محبة لا حدود لها خطيبي "يونس" حفظه الله.

إلى من علمني حرفا أهدي هذا البحث المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول و النجاح.

ليدية

إهداء

أهدي هذا العمل إلى رمز التضحية و العطاء التي تعجز الكلمات و العبارات عن شكرها أمي الغالية حفظها البله تعالى و رزقها الطيبات.

و إلى الوالد الغالي، و كل إخوتي و صديقاتي و زميلاتي و زملائي.

- إلى من شجعني بالكلمة و الدعاء الصالح.
- إلى كل من ينبض قلبه بحب اللغة العربية إلى كل من علمني حرفا.
- إليكم جميعا كل الحب و التقدير، و جزاكم الله خير الجزاء.

وردة

مقدمة

مقدمة :

تعتبر اللّغة من أهم وسائل التفاهم و الاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، و هكذا فتعد اللّغة واقع ملازم للإنسان، فقد أعطاها نصيبه من البحث منذ القديم و إلى غاية الآن، أن برزت فلسفة جديدة و أصبحت تضاهي العلوم و المعرفة الإنسانية.

ففي مرحلة القرن العشرين شهد الدرس اللّساني تغيّرا كبيرا، حيث بدأ ذلك مع محاضرات فردينا ندي سوسير التي عدت انطلاقة لتأسيس علم جديد يسمى بعلم اللّغو أو اللّسانيات، فباطلاع سوسير على التراث اللّساني و دراسة قضاياه، و انتقاد هذه الدراسات و تصويبها، ليتوصل أخيرا إلى أن علم اللّغة يدرس على نحو علمي يقوم على مبدأ الآنية.

و كان محمود حسن عطية السعران واحدا من هؤلاء العلماء الذين أوقفوا حياتهم على دراسة اللّغة و نشر المعرفة العلمية و الموضوعية المنظمة حولها.

– و جدير بالذكر أن الباحث محمود السعران قد أسهم في تطوير البحث اللغوي عند العرب في كل المستويات، و لعل مؤلفه علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي " خير دليل على الجهود التي قام بها في هذا المجال لكونه يبسط أفكارا و أصولا في ميدان علم اللغة لا يستغني أي درّاس لهذا العلم عن معرفتها.

– لذلك أثرنا أن يكون موضوع بحثنا موسوما ب " الجهود اللّغوية لمحمود السعران في كتابه علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي".

– و قد تناول هذا البحث جهود محمود السعران من خلال كتابه الذي اختص بالمجال اللغوي و من خلال هنا طرحنا الإشكال التالي:

– ما قيمة كتاب محمود السعران " علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي " في ضوء ما توصلت إليه الدراسات اللّغوية الحديثة ؟، وما هي الطريقة التي سار بها السعران في عرض أفكاره و أهم قضاياه اللّغوية؟.

قد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات و هي:

– ما هي بوادر محمود السعران في اللسانيات العربية؟، و هل يوجد فرق بين البحث اللغوي القديم و علم اللغة الحديث؟.

– كيف تميز الفكر اللغوي عند السعران أهو مجدد أو محافظ؟.

– ماهي أبرز الجهود اللّغوية التي قام بها السعران؟

– هل تميز السعران بمفاهيم أو مصطلحات معينة تميز عن غيره؟

هذه التساؤلات و غيرها حولنا الإجابة عنها في بحثنا الموسوم:" الجهود اللغوية لمحمود السعران في كتابه " علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي"، دراسة وصفية تحليلية.

– يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى الرغبة في التعرف على هذه الشخصية المصرية الذي يجعلنا نتعرف على كيفية ظهور علم اللّغة من بدايتها في العصور القديمة إلى غاية العصر الحديث.

– كما نود اكتشاف فكره اللّسان، و رصد أهم أعماله و جهوده التي تحمل في طياتها هدف ألا و هو ترقية استعمال اللّغة العربية، و عرض المنهج الوصفي السائد أنذاك.

– أما الغاية من هذا البحث هي تعريف القارئ العربي بأهم ما جاء به علم اللّغة من مبادئ و أسس علمية و تجنب البحث عن قضايا لغوية ذات صلة بنشأة اللّغات، حيث عدّها العلماء من باب الافتراض و الحدس لكونه موضوع بحث و نقاش منذ قرون و إلى غاية الآن لم يتفق العلماء على رأي واحد يثبتون فيه أصل اللّغة.

و قد اشتمل البحث على خطة تتكون من مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة، حيث عنونا الفصل الأول بـ علم اللّغة موضوعه و أهميته، و تضمن ثلاثة مباحث، ففي الأول تحدثنا عن الدرس اللّغوي العربي الحديث، أما الثاني تضمن مفهوم علم اللّغة و طبيعتها، و الثالث فهو عبارة عن علاقة علم اللّغة بالعلوم الأخرى.

أمّا الفصل الثاني فهو تطبيقي الموسوم بـ الجهود اللّغوية لمحمود السعران في مستويات التحليل اللّغوي أو (اللّساني)، تضمن أيضا ثلاثة مباحث، ففي الأول تناولنا المستوى الصوتي، و الثاني المستوى النحوي، و الثالث ذكرنا فيه المستوى الدلالي.

و أخيرا الفصل الثالث سميناه تاريخ الدّراسات اللّغوية، حيث تندرج فيه ثلاثة مباحث، ففي الأول تحدثنا عن العصور القديمة، و الثاني عن العصور الوسطى في الغرب و الشرق، أما المبحث الثالث فتحدثنا عن عصر النهضة و عما يليه.

كل فصل من هذه الفصول استهللناه بتوطئة و ختمناه بمجموعة من النتائج.

قد تلت هذه الفصول خاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم ما توصل إليه البحث من النتائج.

سرنا في دراسة هذا الموضوع وفق المنهج الوصفي التحليلي لأننا وقفنا على أهم الجهود اللّغوية عند محمود السعران، و هذا يظهر من خلال النتائج التي توصلنا إليه.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع و التي ساعدتنا على إثراء البحث بالمعلومات و التي في مقدمتها نذكر بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية لعبد الرحمان حاج صالح و هذا يعتبر مصدر.

و بالنسبة للمصدر نذكر: كتاب محمود السعران علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، كما نذكر أهم المراجع التي استخدمناها: كتاب فردينان دي سوسور علم اللّغة العام، و إبراهيم أنيس مدخل إلى علم اللّغة، و فاطمة البكوش نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث.

أما المجلات فقد اعتمدنا على بعض منها: الكتابة اللّسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج قراءة وصفية في صور التلقي و نماذج الصياغة مجلة الدراسات اللّغوية و الأدبية لعبد الحميد بوقرة، و إشكالية المصطلح اللّساني في اللّغة العربية كلية اللّغات أحمد هادي رشراش و قراءة في المصطلحات الصوتية عند العلماء مجلة الفنون

و الآداب و علوم الإنسانيات و الاجتماع لعمار عبد الستار محمد، و أيضا مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية لجمال بلكاوي...إلخ.

أما فيما يخص المذكرات نذكر منها: مبروك بركات النقد اللّساني العربي دراسة تقويمية للبحوث النقدية الحديثة (أطروحة دكتوراه).

لقد واجهتنا مجموعة كبيرة من الصعوبات لعل أهمّها:

– فالموضوع جد شاق و يحتاج الوقت الكافي حتى يغوص الباحث في أغواره.

– نقص المصادر و المراجع في هذا الموضوع، أي لم نجد مجموعة كبيرة من الدراسات السابقة التي تناولت محتوى البحث العلمي.

– بالإضافة إلى غلق المكتبات الجامعية نظر للأوضاع الصحية.

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل:

علم اللّغة، موضوعه وماهيته

المبحث الأول: الدرس اللّغوي العربي الحديث

المبحث الثاني: مفهوم علم اللّغة و طبيعتها

المبحث الثالث: علاقة علم اللّغة بالعلوم الأخرى

الفصل الأول:

المبحث الأول: الدرس اللّغوي العربي الحديث.

توطئة :

ارتبط البحث اللّغوي عند العرب بالدراسات الإسلامية، نجد لهم تأملات نحوية ومحاولات لدراسة المشاكل اللّغوية لغرض ديني، و ليس القصد الاهتمام باللّغة نفسها، و بل اعتبار اللّغة خادمة للقرآن الكريم.

و من تلك الجهود التي قام بها العلماء قديما، نجد ابن العباس في جمع مفردات غريب القرآن و شرحها، الأسود الدؤلي في ضبط المصحف.[1]

و لما عرف الدرس العربي الحديث رؤية جديدة، بالنظر نحو دراسات غربية عن طريق بحثات علمية، حيث نشطت عملية التأليف نحو الفلسفة الجديدة الموسومة ب"علم اللّغة" قائمة بذاتها و ليست لأغراض دينية أخرى، و نرى مجموعة من الباحثين العرب الذين أولوا اهتماما لمثل هذه الدراسات، و محمود السعران يعد من الأوائل الذين أطلعوا على هذا العلم و اكتشف وترجمة بمجهود الخاص محاولا تقديمه للقارئ العربي، و هذا ما استكشفه في المبحث الأول و باقي الفصول.

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر عالم الكتب، ط6، القاهرة، 1988، ص79.

1. اللّسانيات العربية إشكالا ثقافيا:

المبحث الأوّل:

لقد كان للقرن التاسع عشر منعطفا كبيرا في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ نجد هذا الفكر العربي اللّغوي، أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.

فكانت اللّسانيات العربية الحديثة تعيش حالة من المد و الجزر بين طرفين:

الأول عائد إلى الماضي باعتباره هوية الأمة الواجب الحفاظ عليها بتكريسها كرؤية صالحة لكل زمان و مكان و التي يعد تجاوزها شكلا من أشكال الخيانة معتمدا في طرحه على أساليب التقويل و الاستنطاق محاولا ربط كل جديد يظهر بالتراث.

أي هناك مجموعة من اللّغويين الذّين اعتمدوا في كتاباتهم اللّسانية بالعودة إلى الماضي محاولين بذلك ربط التراث بكل جديد، و ذلك باكتساب المزيد من المعارف وتصحيح بعض أساليب الفكر.

و الثاني: فيعمل على تمثيل الحاضر باعتباره عملا وضع لزمن غير زمننا و يعالج قضايا لم يعد لها وجود في واقعنا، و هو يمارس عبر طرحه كل أشكال الاستيراد و التبني للمناهج و الرؤى الغربية على النتاج الفكري و اللّغوي بحجج مختلفة كالعلمية و العالمية والحداثة و غيرها.[1]

1 فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، ايتراك للطباعة و النشر، ط1، مصر، 2005،ص14.

إنّ الفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متنافرين: جانب يحاول إنتاج الموروث الحضاري أي العودة إليه بصيغته القديمة أو بتعديل قليلا، و جانب آخر يحاول أن يتبنى المسار الحداثي الغربي.

و لما كانت اللّسانيات العربية الحديثة محاولة لنقل اللّسانية الغربية الحديثة، فقد واجهت الصراع نفسه مع مرجعيات مختلفة، منها ما يتبع البحث الفيلولوجي، و منها ما يرتد إلى التصورات القديمة.

و في فوضى هذه التقاطعات حاول البحث اللّساني العربي أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يصف من خلاله اللّغة العربية معتمدا على كل هذه الأصول النظريّة، مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللّغوي من نظر خاص.[1]

نستنتج أنّ الكتابات اللسانية في علم اللّغة، قسمت إلى اتجاهين: حركة إحياء التراث العربي أي التجديد، و جانب حداثي أي تبني و إتباع المنهج الغربي بكل تفصيلاته.

لقد اتجهت اللسانيات العربية الحديثة إلى ما يسمّى اللسانيات توفيقية تتبنى نموذجا وصفيا يمزج المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات نظرية النحو العربي، و كان هذا الموقف الأساسي في اللسانيات العربية، على الرغم من النقد الذي وجهه اللّسانيون العرب إلى نظرية النحو العربي، إذ لم يستطيعوا أن ينتجوا درسا لسانيا بعيدا عن أصله التراثي، إذ كان هذا تغريبا ثقافيا يهدد الهوية الثقافية العربية الإسلامية.[2]

يقول تمام حسان: " و تشعبت المسالك أمام الشّعب بعد أن تثاءب و تمطى و نفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنّه لو بعث هذا التراث و أحياه لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التأريخ العربي

[1] فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث ،ص15.

[2] المرجع نفسه، ص15.

نفسه، و وجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم و معارف... ثّم رأى أنّه لو سلك الطريق الأول فحسب لا تقطع به التاريخ عن الحياة، و لو سلك الثاني فحسب لا تقطعت به الحياة عن التاريخ ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي عليه الاعتزاز و نصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة".[1]

يؤكد تمام حسان من خلال قوله أنّ الدراسات اللّسانية العربية الحديثة تتوجه نحو اتجاهين أساسيين: التوجه إلى التراث العربي، أو التوجه صوب الدراسات الغربية و يرى الأفضل هو الجمع بين الاثنين.

2. الحدود التاريخية و مكانة اللسانيات

إذا كانت اللسانيات العربية الحديثة ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث فإن نشأتها تحدد بعودة الباحثين المصريين من الجامعات الأوروبية، حيث درسوا المناهج اللّسانية الغربية الحديثة، و بدءوا نشر بحوثهم اللّسانية منذ ذلك التاريخ و تعتبر لحظة نشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أول كتاب تبنى المناهج الغربية اللسانية، فتحدد ما بين(1941–1946) و هي المدة التي يرجع فيها صدور هذا الكتاب (الأصوات اللغوية) الذي يعد أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية العربية و تحديدا نظرة البنوية في وصف أصوات اللغة العربية.[2]

لقد كان اللّسانيون العرب يتوجسون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم، سواء من المشتغلين باللغة أو من الجهات الجامعية أو المؤسسات العلمية التي ترعى النشاط اللغوي.

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، د ط، المغرب، 1986، تقديم المؤلف.

[2] فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث،ص18.

فقد استشعروا صعوبة تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي، و لم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج بقدر ما ارتبطت بإقناع الأخر بجدوى هذه العملية فتخوف اللّسانيين العرب من كيفية تقبل الأوساط العربية لهذه الأفكار الجديدة التي أتوا بها من العالم الغربي إلى العالم العربي الذي كان محصورا في قضايا النحو العربي، و إعادة قواعده. [1]

نرى اللّغويين المحدثين، استصعبوا فكرة طرح هذا العلم للقارئ العربي لأن ما يحمله هذا العلم"علم اللغة" من أفكار جديدة غريبة، فقد لا يتقبلونها، و بل الكثير من يتمسكون بالتراث اللّغوي العربي القديم.

و صرح السعران عن الوضعية التي سادت الوسط العربي:" أن أغلب المشتغلين باللّغة في البلاد العربية يرفض النظر في هذا العلم الجديد، أو لا يحاول تفهمه، أم لا يعجب ما في يده من علم قد يحل محله، علم أخر وافد من البلاد الغربية، و غيرهم ظنا بهذه الدراسة الجديدة و بالقلة القائمة بها من أبناء العربية بعد علم اللغة أو بعض فروعه، كعلم الأصوات اللغوية ترفا علميا لم يؤن الأوان بعد الانغماس فيه أو التطلع إليه، و الصرف أو الاشتقاق ومعرفة الشوارد النادر و حوشي الكلام، و تمييز الفصيح من الغير الفصيح...و ليس شيء من هذا، و لا هذا كله يكون ما تعارف المحدثون في أوروبا و أمريكا على تسميته بعلم اللغة".[2]

و نفهم من خلال قول السعران أنّ ثمة مشكلة في تلقي هذا العلم و بالخصوص المشتغلين باللغة فهم لا يزالون يدرسون قل و لا تقل، أي المنهج المعياري، تمييز الفصيح من غير الفصيح ولا يتقبلون الفكرة علم جديد يحل محل علمهم.

[1] فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، ص 18.

[2] محمود السعران، علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، ط م، بيروت1997،ص27.

و قول عبد الرحمان أيوب في كتابه " دراسات نقدية في النحو العربي: " أما كيف يتلقى الناس هذا العلم فإني أعلم مقدما أن منهم من سيعتبره كفرانا بثقافتنا التقليدية، وتجريحا لسلفنا اللغوي الصالح".[1]

و نلاحظ أيضا عند عبد الرحمان أيوب فكرة الشعور بالخوف من تلقي القارئ العربي بهذا العلم الوافد من الغرب، فمن الصعب دائما تقبل الجديد، و عرضه لجمهور متمسكين بتراثهم.

و من هنا توضحت الإشكالات التي واجهت الدراسات اللغوية الحديثة في بادئ الأمر بسبب كثرة اللذين يعيبون هذا التجديد و يرفضونه، متمسكين بالمقابل التقليدي.

و الفضل في تقريب و تبسيط المفاهيم اللّغوية و مناهجها تم على يد ثلة من الباحثين العرب، الذين رفعوا شعار التجديد في البحث اللّغوي العربي، و جمع الأصالة و المعاصرة فالأصالة هو الاعتزاز بالتراث اللغوي العربي، و إعادة إحيائه، و المعاصرة دراسته وفق منهجية علمية لغوية حال الدراسات اللّغوية الغربية.[2]

و من بين هؤلاء اللّغويين: علي عبد الواحد وافي، و محمود السعران، تمام حسان، إبراهيم أنيس، محمد المبارك، محمود فهمي حجازي، عبد الصبور شاهين، كمال بشر، أحمد مختار عمر و غيرهم.[3]

و نجد في الدراسات المقارنة جهود إبراهيم أنيس من خلال كتبه(أسرار اللّغة)، و(الأصوات اللغوية)، و دلالة الألفاظ، و (اللّهجات العربية)، حيث اعتمد فيها على نتائج العلم اللّغوي.[1]

---

[1] عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1957، تقديم المؤلف.

[2] عبد القادر شاكر، إلى أين يتجه البحث اللّغوي الحديث، مجلة التراث العربي، فصلية، ع 86-87، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2002، ص137 إلى 138.

[3] المرجع نفسه،ص22.

و درس العربية من زاوية المفاهيم اللّسانية الأوروبية الوصفية و التاريخية و التركيز على دراسة البنية الصرفية و التركيبية و الدلالية للغة العربية من خلال تقويمه لأراء القدماء في قطاعات اللغة من وجهة نظر اللّسانيات.[2]

نستنتج أن كل من إبراهيم أنيس و محمود السعران و علي عبد الواحد وافي و غيرهم من اللغويين المحدثين، أعادوا الدرس اللغوي العربي في روح التجديد، و المزج بين الحداثة، و العودة إلى التراث في شرح الظاهرة اللّغوية.

و نجد إبراهيم أنيس خير ذلك في تفسير الظاهرة اللّغوية العربية من زاوية المفاهيم اللّسانية الغربية، و تقويم أراء القدماء من خلال وجهة اللّسانيات.

أما تجربة عبد الرحمان أيوب" دراسات نقدية في النحو العربي،" الذي طبع عام 1957، فيعبر عن وجهة نظره إذ ينقد التراث النحوي الذي يلخصه في كلمة(نحو تقليدي) قياسا على النحو الحديث الذي تقدمه اللسانيات الوصفية بدلا علميا و موضوعيا للسابق. ويرى الباحث أن النحو العربي مبني على افتراضات عقلية نظرية يحاول النحويون تعميمها على المادة اللّغوية من غير نظر إلى الاستثناءات على القاعدة، و هو عكس ما تكرّسه النظرية الوصفية التي تستنبط القاعدة من الأمثلة اللّغوية، و لا تفلسف الظاهرة اللسانية كما فعل التقليديون حيث تبنوا الفكر الأرسطي، و يقترح زليج هاريس (مناهج اللّسانيات البنوية) الذي يوضح فيه كيفية تصنيف الوحدات اللّسانية في الجملة على أساس وظيفتها الشكلية.[3]

---

[1] أل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، مكتبة الحياة، ط1، ص494.

[2] عبد الحميد بوقرة، الكتابة اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج قراءة وصفية في صور التلقي و نماذج الصياغة مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية، جامعة الملك سعود، ع1، 2009، ص6.

[3] عبد الله خضر، لسانيات النص: دراسة تطبيقية في الترابط النصي، دار القلم، د ط، بيروت، ص86.

نلاحظ أن عبد الرحمان أيوب، قد نقد النحو العربي بأنه تقليدي مبني على افتراضات عقلية، بعكس اللّسانيات الوصفية التي لا تفلسف، و التي تصف الظاهرة اللغوية كما هي.

و بالنسبة المحدثين الذين سبق ذكرهم أيضا، نمس عندهم لمسة العلمية والموضوعية، في دراسة اللغة و علاقتها بالعلوم الأخرى.

وفي بحثنا هذا نتوجه إلى التجربة اللّسانية ل" محمود السعران" (1962)، عمد في كتابه عنوانا رئيسيا هو"علم اللغة" ثم أضاف إليه عنوانا فرعيا هو" مقدمة للقارئ العربي" وبهذا يعد مدخلا للسانيات، قصد منه تقديم هذا العلم الجديد للقارئ العربي حصرا[1]، لذلك وضع مقدمة طويلة من خلالها اتضح موضوعه العام :" و أنا لم ألتزم في جملة ما عرضت مذهبا بعينه في كل أصوله و فروعه في هذا الدرس اللّغوي المتعدد، بل ركنت إلى التعريف بالأصول العامة التي ارتضيتها و التي قل أن يختلف فيها أهل هذا العلم مع بيان مصادرها و مذاهب أصحابها في معظم الأحوال مع الإشارة في الوقت نفسه إلى الآراء المخالفة الصادرة عن مذاهب أخرى حتى يكون للقارئ على بينة من المذاهب اللّغوية المختلفة و على دراية بالفلسفات التي قامت عليها" [2].

و بمثل هذه الكتابة اللّسانية التبسيطية التمهيدية التي سعت إلى نقل الثقافة اللسانية الغربية إلى القراء العرب، فهي لسانيات غربية، و الغرض منها تزويد هذه الفئة بمعلومات توضيحية دقيقة و سليمة عن اللّسانيات الغربية، إذ كانوا يجهلونها أو تعمق معلوماتهم التي يفترض أنّها ضئيلة في ذلك الزمان، باعتبارها تحمل ثقافة و تقدما لا يكاد أي علم الاستغناء عن مثل هذه الكتابات اللّسانية في تشر معالمه و أصوله،[3] و الحق بظهور هذا الكتاب،

---

[1] فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، ص 51.

[2] حلمي خليل، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، مكتبة مدرسة الفقاهة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ص 5.

[3] حافظ إسماعيلي العلوي، اللّسانيات في الثقافة العربية و إشكالية التلقي، 22 نوفمبر 2015، تصد 16 جوان،2020. ar.ar.FaceBook.com/adabearabi/posts/844383762

اكتملت لأول مرّة في اللّغة العربية الصورة العلمية لعلم اللّغة، أو بمعنى أدق الجانب النظري فيما يسمى بالبنوية الوصفية في دراسة اللّغة من حيث الأصول العامة و مستويات التحليل، و قد استطاع هذا الكتاب أن يهزّ و يزعزع على الأقل دخل الجامعة– الكثير من الأفكار التي قام عليها التفكير اللّغوي التقليدي، فزلزل فكرة اكتمال علوم اللّغة علوم اللّغة العربية بما طرحه من مبادئ و أصول فكانت التفرقة بين دراسة اللّغة من حيث هي ظاهرة إنسانية، عامة و دراسة اللّغة من حيث هي لغة معينة أمر لم يلتفت إليه أحد من القدماء و كثير من المحدثين قبل ظهور هذا الكتاب، كما وضح أيضا فكرة التطور اللّغوي من حيث الفرق بين الدراسة الآنية syncronic أو الوصفية و الدراسة التعاقبية dycronic أو التاريخية كما حدد أوشاع الفرق بين دراسة اللّغة المنطوقة و دراسة اللّغة المكتوبة، كما طرح أيضا مبدأ الموضوعية و العلمية في الدراسة اللّغوية من حيث اعتماده على وصف اللّغة و تحليلها دون تقويمها.و من ثم أصبحت اللّغة العربية كغيرها من اللّغات، يمكن أن يطبق عليها ما يطبق على اللّغات الأخرى من نظريات جديدة لم يعرفها القدماء.

و على هذا النحو الدقة و الوضوح و الشمول الذي ظهر هذا الكتاب في أوائل العقد السابع من هذا القرن، و على الرغم من مرور السنوات الطوال، مازال الكتاب مطلوبا يقرأ ويرجع إليه، و مازالت المكتبة اللّغوية العربية تفتقر إلى مثله.[1]

و على الرغم من تشبع كتاب محمود السعران " علم اللّغة للقارئ العربي"، من معلومات مهمة و قيمة، و درس مختلف مستويات التحليل اللّغوي، إلا أنّه لم يتطرأ إلى التعريف باللّسانيات لغة، و لم يفصل ذكره كمصطلح، بالرغم من أنّه قصد " علم اللّغة " "اللّسانيات".

[1] حلمي خليل، علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي، ص14.

فقد بسط و سهل السعران معالجة المفاهيم و الأسس بعبارات تغري القارئ العربي، وبأستوعاب ما جاء به علم اللّغة من مصطلحات علمية لسانية، فالقصد بمثل هذه الكتابة اللّسانية تحقيق الغاية التعليمية.

إشكاليات الدرس اللّساني العربي الحديث:

إن مسيرة الدرس اللّساني الحديث لم تخل من العوائق و الصعوبات و العثرات التي اكتنفت طريقها، و هي مازالت إلى يومنا هذا تواجه إشكاليات عدّة التي تحول دون تسارعها و تطورها بصورة واضحة.

المشكلات المنهجية و المعرفية في الكتابات اللّسانية العربية:

و صف عزّ الدين المجدوب الكتابات اللّسانية الأولى بمصطلح (التجريبية) و المقصود بهذا المصطلح معنى غير مساو لعدم تأسيس للممارسات العلمية، و رفض التنظير الذي يضع المسلمات موضع بحث و تساؤل، فهذه التجريبية تتجسد في مظهرين هما:

1. عدم الوعي بمحددات النظرية اللّغوية بصفة عامة و هو ما سماه بالمستوى الابستيمولوجي.
2. عدم الوعي بمحددات النظرية العلمية بصفة خاصة.[1]

و ما ذهب إليه المجدوب نابع من رصده لبعض تجارب الباحثين في عدم تمييزهم بين مقتضيات الدراسة النظرية و الدراسة التطبيقية، لأنّ التطبيق لا يبدأ إلاّ من خلال انتهاء الدراسة التنظيرية، و لعل تجربة " إبراهيم مصطفى" في كتابه "إحياء النحو" تبين الخلط بين هذه المستويين من الدراسة بصورة واضحة، و يتضح ذلك من خلال مساواته بين مقتضيات الدراسة اللّغوية و مقتضيات التدريس، فنجد المجدوب يقول:"و قد بدا لنا الخلط بين البحوث

[1] عز الدين المجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، ط1، ص.5

النظرية و البحوث التطبيقية في اتخاذ إبراهيم مصطفى من تبرم الناشئة بالنحو و صعوبة تدريس العربية حجة على فساد لازم في النحو العربي أو عيب ضروري فيه".

بمعنى عدم استيعاب المتعلمين لقواعد النحو لا يكون دليلا على أنّ هذه القواعد معقدّة و صعبة، و بل الصعوبة تكمن في طرائق التدريس و التطبيق العملي لها.[1]

و أرى الإشكال في هذا الجانب، لا يزال المحدثون، يدورون حول تبسيط و تيسير النحو بالعودة إلى المؤلفات القديمة، و الوضع الحالي يستوجب الاهتمام بالعلم الجديد " اللّسانيات"، و ما قدمت من نتائج و موضوعات علمية تطبيقية.

3. إشكالية توحيد المصطلح اللّساني:

تعد المصطلحات مفاتيح أي علم من العلوم، فالمعرفة الاصطلاحية تكاد تصبح المعرفة العلمية ذاتها، فالوزن في كل علم رهين مصطلحاته، لذلك نسميها أدواته الفعالة لأنّها تولده عضويا، و تنشئ صرحه، ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر و النماء.[2]

على الرغم من أهمية المصطلح و خطورته، فإنّ المتتبع لشأن المصطلح العربي يقف على الإشكاليات الكثيرة التي يعج بها، و نعدد موطن الخلل التي تكتنفه و يتخبط فيها، ومن أمثلتها الخلل المتجلي في ضبط المصطلح اللّساني، و في تعدده و عدم تأصيله التأصيل الدقيق و قد عبر الباحثون عن هذه الوضعيات بعدة أوصاف مختصرة منها" أزمة المصطلح" و فوضى المصطلح، و دلت هذه الأوصاف على تلك الإشكالات التي جعلت المصطلح اللّساني عائقا، و عقبة كأداء أسهمت في تعقيد تقديم اللّسانيات و تلقيها في الثقافة العربية على المتخصصين في مجال البحث اللّغوي و للقراء المبتدئين.

---

[1] عز الدين المجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة ، ص2.

[2] أحمد هادي رشراش، إشكالية المصطلح اللّساني في اللّغة العربية، مجلة كلية اللّغات، جامعة طرابلس، ع17 مارس، 2018، ص 85.

و قد أنجر عن هذا الوضع المتردي للمصطلح اللّساني العربي تعويم الكتابات اللّسانية بالمصطلحات التي تدل على مفهوم واحد، و كان ذلك من الأسباب التي أدت إلى عدم رسوخ أقدام اللّسانيات العربية على كثيب ثابت، فقد تجلت في صورة خطابات لسانية متعددة بتعدد اللّسانيين و وجهات نظرهم المنهجية و الفكرية.[1]

و في تشخيص هذا الاضطراب، نخص مصطلح " اللّسانيات " الذي يعد علما على الدراسات اللّغوية، إذ رأينا أنه أبرز شاهد على الفوضى التي تعصف بالمصطلح اللّساني تنخر جسده، و الدعوة إلى التركيز على المفهوم المقصود منها من جهة أخرى، في محاولة منهم الخروج من هذا الجدل المصطلح حياله، إذ يقول نهاد الموسى: " اللّسانيات أو علم اللّغة أو اللّغويات أو علم اللّسان البشري أو الألسنية، و هي مختلف الأسماء تعني دراسة اللّغة دراسة علمية، و القصد منها أن نبلغ فهما كافيا لهذه الظاهرة القريبة البعيدة المألوفة المدهشة[2] ".

و نستنتج أن مصطلح اللّسانيات يعاني من مشكلة تعدد المصطلحات:

من علم اللغة، الألسنية، اللانغويستيك، اللّغويات و غيرها، فكلها تحت مفهوم واحد ألا و هي الدراسة العلمية للغة، و اللّغويين يختلفون في التعبير عن هذا العلم سواء بترجمته أو بتعريبه.

و ما نتوصل إليه أن السعران استخدم عنوان" علم اللّغة " لكتابه الذي قصد به اللّسانيات وبهذا نجده قام بالعودة إلى المصطلحات القديمة المشغولة عند النحاة العرب قديما " علم اللّغة "، و أراد به معنى جديد أي اللانغويستيك Linguistique.

[1] مبروك بركات، النقد اللّساني العربي دراسة تقويمية للبحوث النقدية الحديثة، مقدم لشهادة الدكتوراه، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، 2016-2017، ص 71.

[2] المرجع نفسه، ص 72.

و بهذا المصطلح المشغول قديما قد يشوش عقل القارئ العربي ظنا بهذا العلم هو المألوف عنده.

4. إشكالية الترجمة:

تعد الترجمة من الوسائل الأساسية للرقي اللّغوي في أية لغة، و من الضروري أن تكون موضع اهتمام بالبحث العلمي، و أن تكون موجودة في كل مؤسسة علمية تمارس التكوين و البحث في الوقت نفسه، لأنّها باب من أبواب التفتح على الآخر فضلا عن إتقان لغة زائدة عن اللّغة الأم هي فرض عين على كل مشتغل بالبحث[1].

لقد كانت حركة الترجمة التي ظهرت بوادرها في المجال اللّساني مع الأربعينات من القرن فالنقل و الترجمة هما السبيل الأول للتعريف باللّسانيات الوافد من بيئة غربية إلى بيئة عربية لها ثقافتها و خصوصية لغتها و نظامها اللّغوي، و من هنا نلتمس جوهر المشكلة الذي يمكن أساسا في طبيعة اللّسانيات ذي النشأة الغربية، و المنطلقات الفكرية الأوروبية النابعة من خلفية معرفية و ابستيمولوجية منفردة، ومستوى التجريد الذي يتسم هذا العلم في أول مراحله ومن الطبيعي أن يتسم بهذه الصفة مادام يسعى إلى التأسيس المنهجي العلمي وإلى إرساء الجهاز المصطلحي الذي يعبر عن هذا العلم و ابرز مشكلة نجد المصطلحات اللسانية الغزيرة التي تشكل علم اللّسانيات، و التي تنقلها المؤلفات الأصلية للتعبير عن مفاهيمها و أسسها، لذلك جابه المترجمون الذين حاولوا نقل المؤلفات اللسانية إلى العربية على رأسها "محاضرات في اللّسانيات العامة" عدة إشكاليات تتعلق أساسا بالمصطلح

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، ج1، ب ط، الجزائر،2012، ص 371.

اللّساني، و أي صعوبة ترجمته إلى العربية بدقة لعدم وجود المفهوم الذي يدل عليه في اللّغة الهدف.[1]

و أيضا اقبال الباحثين العرب على ترجمة الكثير من المناهج و النظريات اللّسانية والنقدية إلى إنتاج عدد هائل من المصطلحات و المفاهيم التي دخلت مع المتلقي بشكل سريع، و بصياغة لفظية لم يعهدها القارئ و لا تنتمي إلى ذخيرة مفرداته، و للتدليل على ذلك نورد بعض المصطلحات : سيميولوجيا، فوشيك، فونيم، مورفيم، مونيم،...و غيرها.[2]

و نستخلص بفعل ترجمة هذا العلم الجديد بمصطلحاته و مناهجه " اللّسانيات "، باللّغة العربية شكل عائقا لدى المتلقي، حيث يستخدم المترجم صياغات لفظية لم يعهدها القارئ، ولا تنتمي إلى ذخيرته اللّغوية مثل: المونيم ،و المورفيم .

و ما نلاحظه أيضا، السعران ركز على إشكالية الدرس اللّساني و جمعها على النحو التالي: فمن هؤلاء اللّغويين الذين راحوا يؤلفون عن النحو و تيسيره، و التمييز بين الكلام الفصيح و غير الفصيح، و الاشتقاق، و النحت، فقد نسوا ما وصل إليه الدرس اللّغوي الحديث من نتائج علمية.

و بالإضافة إلى اضطراب الترجمة، و تعدد المصطلحات للعلم الواحد، فبرأيي هذا يكون مشكلة كبيرة في تلقي القارئ العادي و أحيانا المختص أيضا في فهم أصول و مبادئ علم اللّغة.

و المتأمل في المقولات السابقة نجد "علم اللّغة" أي اللّسانيات من العلوم التجريبية، والباحث يعاني كثيرا عندما يحاول أن يقدم لجمهور المثقفين ما تحصل لديه من المعلومات الفنية ، إما بمجهود الخاص و إما بالنقل، و ما نلحظه عند السعران ترجم هذا العلم وبسطه، أي أدلى بمجهود الخاص في تقديم هذا العلم في أحسن صورة، و أدق مصطلحات .

---

[1] مسعود شريط، ترجمة المصطلح اللّساني إلى للّغة العربية، مجلة اشكالات، المركز الجامعي، تامنغست، الجزائر، ص 102-103.

[2] المرجع نفسه، ص 107.

تمهيد :

المبحث الثاني:

شهدت اللّسانيات تطورا كبيرا، و تعاقبت النظريات، و تباينت الاتجاهات يبتغي أصاحبها الطموح إلى الفوز بمنهج علمي يمكن من وصف نظم الألسن وصفا علميا بالاعتماد على منهج يماثل منهج العلوم البحتة ضبطا و دقة و موضوعية، و يسمح من ثم باستنباط قوانين و كليات تتوافر في كل الألسن مهما كانت الفصائل اللّغوية التي تنتمي إليها. [1]

1. تعريف علم اللّغة Linguistique:

علم اللّغة هو العلم الذي يدرس اللّغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية، و الأحكام المعيارية، فمصطلح العلم له ضرورة قصوى لتمييز هذه الدّراسة من غيرها، لأنّ أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية و الانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها و إثباتها. [2]

نفهم من هذه المقولة أنّ علم اللّغة علم جديد أتى بمنهج علمي وصفي، يدرس الظاهرة اللّغوية كما هي في الواقع، و ليس بحكم الذاتية أو المعيارية.

فهذا العلم الذي أحدث ثورة في عالم اللّغويات أتى بخطوات تثبت أنّه علم كغيره من العلوم التجريبية.

---

[1] روبير مارتان، مدخل لفهم اللّسانيات، ترعبد القاهر المهيري، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007، ص13.

[2] أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، د ط، دمشق، ص15.

2.موضوع علم اللّغة:

قد صدر صوت دي سوسير بإعلانه عن استقلال علم اللّغة أنّه علم قائم بذاته، فمحمود السعران ركز على أنّ موضوع علم اللّغة " الوحيد و الصحيح هو اللّغة معتبرة في ذاتها و من أجل ذاتها".[1]

و من هذه المقولة يعني: أن ندرس اللّغة ذاتها و لا شيء غيرها، من أجل الأهداف اللّغوية و ليس من أجل أغراض خارجية عن ذات اللّغة.

فيدرس اللّغة في جميع مظاهرها الكلامية عند النّاس، و سواء كان ذلك في المجتمعات البدائية أو المتحضرة و في الفترات الكلاسيكية أو الفترات المتأخرة، وليس للغوي أن يهتم في كل فترة من فترات اللّسان الصحيح و اللّغة المنمقة حسب بل جميع أنواع التعبيرات الأخرى التي تتحقق على شكل لهجات متعددة و لغات كثيرة.[2]

و معنى هذا العنصر: يهتم علم اللّغة بجميع المظاهر الكلامية عند الإنسان، سواء كان تعبيرا رديئا أو جميلا، أو لغة قديمة، أو لهجة، فجميعها تستحق لدراسة و البحث العلمي.

كما يجب على اللّغوي أن يدرس اللّغة من حيث هي أصوات منطوقة في الواقع، و لا يغير من طبيعتها أو يصحح جوانبها، فعليه أن تكون الدراسة موضوعية بالكشف عن حقائق اللّغة.

لا يبحث علم اللّغة عن تصحيح الكلام، أو الكشف عن أخطائه، و ليس مهمته المباشرة في وضع القوانين أو القواعد أو الأحكام العامة للتمييز بين الصواب و الخطأ،

---

[1] فردينان دي سوسور، علم اللّغة العام، تريوئيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، ط3، بغداد، 1985،ص24.

[2] جلايلي سمية، اللّسانيات التطبيقية، مفهومها و مجالاتها، مجلة الأثر، المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة الجزائر، ع 29، ديسمبر،2017،ص 125.

وليس الغرض منه التعليم، و لا أية عملية أخرى، و إنّما وظيفته دراسة اللّغة في ذاتها ما هي عليه بالفعل، لا ما يجب أن يتكلمه النّاس.[1]

نستنتج من هذه المقولة أنّ علم اللّغة أي "اللّسانيات" استغنت عن الدراسات المعيارية القديمة التي تهتم بالتعابير و تصحيحها و تنميقها، و ذلك اعتناق اللّسانيات الواقع اللّغوي، و وصف الظاهرة اللّغوية كما هي.

3. نشأة اللّغات

لم يحصل بحث من البحوث بقدر وفير من التأمل و التفكير مثل الذي نالت به نشأة اللّغة، و مع هذا فالنتيجة سلبية، فلم يعتمد الباحثون بعد كل هذه لجهود إلى رأي يجمعون عليه.

و منذ الحضارة الإنسانية القديمة، و العلماء لا ينقطعون عن تساؤل في نشأة الكلام وأصله و يأخذون في الافتراض، و محاولة تجارب، حتى أوائل القرن العشرين بدأ العلماء يبتعدون عن هذا النوع من الدراسة، و يرون أنها مسائل ما وراء الطبيعة، فلا جدوى من الاستمرار فيه.

و هكذا شملت دراسات في الأساطير القديمة، و تناوله أيضا فلاسفة اليونان، والمتكلمون و أهل الأصول من علماء العرب.[2]

إذن نستنتج أنّ الموضوع نشأة اللّغات ليس وليد اليوم، فقد تبلور، و اشتد فيه النقاش منذ سنين طويلة، و كل له مذهبه الخاص و حججه التي يستند عليها لإثبات رأيه.

---

[1] حيدر غضبان محمد الجبوري، إشكالية المصطلح و أثرها في تصنيف المناهج اللّسانية (الوصفية والبنوية و التوليدية و اللّسانيات) أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، جامعة بابل، ع 24، كانون 2015، ص 542.

[2] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط ، 1997، ص13.

مثلا نرى الاختيار الشاذ الذي قام به الملك أبسمتيك الذي رواه "هيرودوت"، أراد برهنة إذ كان الفريجيون أسبق في العالم من المعريين، فأمر بتربية رضيعين و عزلهما من الناس منذ ولادتهما، و عند اختبارهما بعد عدة أشهر، نطق بقولهما (bcos) و معناها خبز بالفريجية، فاستنتج هذا الملك أنّ اللّغة الفريجية أقدم من المصرية، لكن هذه التجربة ينقصها روح الصدق و الاجتهاد.[1]

نستنتج من هذه التجربة التي قام بها الملك " أبسميتك" أنها تجربة فاشلة لم تقم على أساس منهج علمي موضوعي، فكل تجربة ذاتية بدون وسائل و تجربة و ملاحظة، أساسا غير مقبولة في الوسط العلمي، تنقصها روح الاجتهاد.

و في هذا الصدد يقول ماريوباي:" فيما يخص نشأة اللّغة لدينا مصادر تعتمد على الأساطير و الحديث المنقول و المناقشات الفلسفية و لكن تنقصنا الحقائق العلمية في هذا العدد".[2]

و نلاحظ أيضا ماريوباي أراد تأكيد فكرة نشأة اللّغات التي كثر فيها التأليف والمناقشات لم تختم في النهاية بنتيجة جيدة في خدمة اللّغة، لأن تلك التجارب ينقصها بصمة العلمية.

و نظر اللّغويون العرب في أصل اللّغة في منتصف الرابع الهجري، على نحو فريقين هما:

أولا: أصحاب التقاليد و المحافظين، الذين يرون بأنّ اللّغة توقيفية، و لا يد للإنسان في نشأة ألفاظها أو كلماتها، فراحوا يعتمدون في حججهم على النصوص النقلية، و يفسرونها على حسب أهوائهم ليستنبطوا منها ما يؤيد رأيهم.

---

[1] قندريس اللّغة، ترعبد الحميد الدواخلي، محمد الفصاص، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2014، ص34.

[2] حاتم الضامن، علم اللّغة، بيت الحكمة، د ط، بغداد، ص 95.

ثانيا: هم من أصحاب اللّغة الذّين نادوا بأنّ اللّغة اصطلاحية، و كان معظمهم من المعتزلة الذّين استمدوا أدلتهم من المنطق العقلي، و فسروا ما ورد من نصوص و بحسب ما يلائم اتجاههم، و ينسجم مع منطقهم. [1]

و نستنتج من هذين الفريقين: أن الفريق الأول يرى اللّغة توقيف من الله، و علم الإنسان الألفاظ و الكلام، و لا يدّ للبشر في نشأة مفرداتها، و التمعن في النظر إلى الأدلة التي يسوقونها نجدهم يفسرون الآيات حسب ما يتماشى مع رأيهم، و هذا ما ينتج عنه عدم الأخذ بهذه النظرية.

أما الفريق الثاني يردون نشأة اللّغة إلى البشر، تواضع و اصطلاح، و لكن لم يقدموا أدلة تستوفي حق ما قالوه، بل أثبتوا ما يلائم مع منطقهم، و في جهة علم اللّغة الحديث كل ما الف قديما من نظريات نشأة اللّغة يعد فلسفة و أساطير قديمة غير موثوقة.

و في القرن التاسع عشر 1866، أصدرت الجمعية اللّغوية بباريس قانونا يمنع مناقشة هذا الموضوع في الندوات و اللقاءات العلمية التي تقام بشأن اللّغة.

و ذلك لأنّ علم اللّغة يتناول اللّغة بطريقة علمية، تقوم على المنهجية و الدقة والتعامل مع الواقع اللّغوي الحي (المنطوق)، أما المسائل التي في علم الغيب، و خاصة تلك اللّغات التي اندثرت فالكلام فيها من قبيل الظن فهو احتمالي و ليس يقيني.[2]

نستنتج من هذا أن المحدثين اتفقوا أنّ موضوع نشأة اللّغات يدخل في إطار المناقشات الفلسفية و الآراء التخمينية ليس فيها يقين.

---

[1] ابراهيم انيس، دلالة الألفاظ، ص 15 إلى ص18.

[2] حاتم الضامن، علم اللّغة، ص95.

4. اللّغة أصوات

إن علم اللّغة يهتم بالرسالة التي يوجهها المتكلم إلى السامع، فيعتبر الأصوات المنطوقة هي المادة التي تتألف منها اللّغة الإنسانية، أمّا اللّغة المكتوبة فثانوية، فكلنا تعلمنا الكلام قبل الكتابة، [1] و قول السعران:" أمّا الكتابة أو لغة الكتابة فهو لغة أخرى تقصد إلى تمثيل الكلام المنطوق بطريقة منظورة فالكتابة اختراع إنساني، و بعض المجتمعات لم توجد لنفسها هذه الوسيلة المتطورة من تمثيل اللّغة الملفوظة".[2]

و نستخلص من هذا القول، أن علم اللّغة يدرس الأصوات الإنسانية المنطوقة التي يوجهها المتكلم إلى المتلقي أي السامع، فمنذ ولادتنا و نحن نسمع أصواتا أولا، ثم تليها اللّغة المكتوبة التي تعتبر ثانوية لها أهميتها الحضارية.

فيعود الفضل إلى الكتابة في تمثيل الكلام المنطوق بطريقة منظورة، فلغة الكتابة لا شك أنها اختراع إنساني، و هناك بعض المجتمعات لم تتمكن من تمثيل اللّغة الملفوظة بطريقة منظورة أي الكتابة.

و ما نذكر عن السعران أنه لم يوسع دراسة الأصوات المنطوقة و اللّغة المكتوبة كما فعل غيره من المحدثين، اكتفى بدراسة توسيعية عن الفونتيك في الفصل الثاني.

5. طبيعة اللّغة

إن التعريف الذي ارتضاه محمود السعران في الكشف عن طبيعة اللّغة هو قول ادوارد سابير:" الكلام هو وسيلة تفاهم خاصة بالإنسان، و غير غريزية فيه، وتمكنه من

[1] محمد حسن عبد العزيز، محاضرات في علم اللّغة العام، نشر وقفية الأمير الغازي للفكر القرآني، د ط، 2008، ص36

[2] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص51.

تبادل الأفكار و الوجدانات و الرغائب، بواسطة رموز صوتية اصطلاحية، على وجه التغليب و التعميم".[1]

و نستخلص من هذا التعريف أنّ اللّغة ظاهرة إنسانية، فهي التي تميز الإنسان عن سائر الحيوانات، كما أن اللّغة مكتسبة، و ليست غريزية في الإنسان.

نجد الإنسان بالضرورة يعيش في مجتمع و مضطر للتجاوب و التفاهم، فلو أبعدنا المجتمع، و أبقينا الفرد وحيدا بالطبيعة، لا محالة فإنه سيمشي عند بلوغه السن المناسبة، لذلك، و نفترض الحياة بلا مجتمع ممكنة، لكنه يتكلم، أي لن يقدر على أن يوصل ما يختلج في نفسه إلى العالم الخارجي، طبقا للنظام التقليدي السائد في أي مجتمع من المجتمعات.

وإن ثمة عزل طفل من بيئته، و وضع في مجتمع أخر له لغة أخرى، فطبعا ينشأ وهو يتخاطب بما أخذه من ذلك المجتمع الجديد، فالمشي حركة عضوية طبيعية عامة في الإنسان أما الكلام فهو مظهر متغاير دون حد، كلما انتقلنا من مجتمع إلى مجتمع آخر، وذلك أنه تراث تاريخي محض للجماعة.[2]

نلاحظ باتخاذ محمود السعران مفهوم طبيعة اللّغة عن ادوارد سابير، أنها لغة مكتسبة و ليست فطرية في الإنسان يولد بها، و إنما هي مكتسبة يتلقاها الإنسان من المجتمع الذي يعيش في،و ذلك لكل مجتمع لغته التي ترتبط بتراثه التاريخي و نظمه اجتماعية.

أما المشي فهي ظاهرة طبيعية مهما غيرت موقع الطفل من مجتمع لآخر فحتما سوف يمشي أي يسير وفق قوته العضلية.

و أخيرا نقول اللغة تكتسب من خلال المجتمع، بمحاورة الإنسان لأخيه الإنسان، والتاريخ الطويل يثبت ذلك، فكل مجتمع له عاداته و تقاليده، التي تختلف عن مجتمع آخر،

[1] حسن ظاظا، اللّسان و الإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة، دار القلم، ط2، دمشق، 1990، ص31.
[2] المرجع نفسه ، ص32.

وإن غير الفرد مجتمعه و عاش لدى جماعة لغوية أخرى، فحتما سوف يتعلم و يأخذ عنهم ثقافتهم و لغتهم.

أخذ سابير في دفع الأخطاء و المعتقدات القائمة أن في جميع اللغات ألفاظ تحمل معناها في هيكلها المسموع نفسه، و كأنها تحاكي أصواتا طبيعية، و بعض الباحثين رجحوا أن المحاولات اللغوية للإنسان كانت بالفطرة و تقليدا للأصوات المنتشرة في الطبيعة، و هذه الألفاظ تنقسم إلى:

أ. **ألفاظ الانفعال**: و هي أصوات قصيرة تعبر عن الألم و التوجع أو الدهشة وغيرها من الوجدانيات و هي:آه، وي، أواه، هيا، أوه...إلخ.

ب. الألفاظ ذات الجرس المعبر: و هي تلحين موسيقي يحاول تقليد الضوضاء الأصلية في الطبيعة و من أمثلة ذلك: قأقأ الدجاج، همهم القوم، قعقع السلاح، طقطق الخشب، مواء القطط، خرير الماء.

و أصحاب هذه النظرة يرون أن جميع ألفاظ اللغة ترتد منفصلة إلى أصوات اللغة[1]، لكن الاختبار يثبت خطأ تلك النظرية و ذلك على النحو التالي: ألفاظ التعجب و الانفعال في اللغة ليست بعينها الصيحات اللاإرادية الطبيعية، و إنما هي صورة صوتية تقريبية لها، و تثبت لبنائها على وضع لغوي لا يتغير، و لا علاقة لها بما يصدر عن الإنسان في حالات الانفعال من صيحات تلقائية صادقة، فهي هكذا في معاجم اللغة فقط، و إنما ليست إلا محاكاة تقريبية للطبيعة، و ذلك مما يؤكد أنها لون من ألوان التعبير، و ليست أساس في نشأة اللغات[2]، و هكذا يعتبر الكلام بأنه رموز صوتية تصدرها أعضاء النطق، و الواقع أنه

[1] حسن ظاظا، اللسان و الإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة ، ص 33.

[2] المرجع نفسه، ص 34.

ليس هناك أعضاء خلقت خصيصا للنطق، بل هي أعضاء في جسم الإنسان[1]، خلقت لها وظائف أخرى، فاستغلها البشر بفكره استغلالا صالحا في وضع أداة التعبير التي هي اللغة. الرئتان و الحنجرة و الحنك و اللسان و الأنف و الأسنان لم تخلق للنطق، و إنما خلق بعضها للتنفس و بعض للأكل ولصياح، و انتفع بها جميعا في التلفظ بما يريده المتكلم توصيله إلى السامع[2].

نستخلص أن محمود السعران تبنى فكرة ما قاله إدوارد سابير حول ألفاظ اللغات لا تحمل في صورتها المسموعة معناها، فالصرخات الانفعالية ليست شاهدا على أن الكلام غريزي، مثلا تحت وطأة الانفعال، سواء في حزن أو فرح، نتفوه بأصوات بغير إرادة منا، ولا يفهمها السامع و بل يفهمها أنها كلام، و هذا التعبير غير الإداري يختلف عن التعبير العادي لنقل الأفكار أو توصيل الفكر.

و بالنسبة لأعضاء الكلام، ليست أعضاء أصلية للكلام، فكل من الرئتين، و الحنجرة والحلق، و الأنف و اللسان، صالحة لإنتاج الأصوات، و لكن لكل من هذه الأعضاء وظيفتها البيولوجية الضرورية، الرئتين للتنفس، و الأنف للشم، و الأسنان لكسر الطعام...إلخ.

6. السيميولوجيا

اتخذ محمود السعران في الحديث عن السيميولوجيا النظرة السويسرية باعتبارها نظام من العلامات تعبر عن الأفكار و تتكون من خلال الكتابة الألفبائية و الصم و البكم والطقوس المعبرة بالرموز إلى أشكال الآداب و الإشارات العربية.

[1] المرجع السابق، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

فقد تنبأ سوسير بعلم السيميولوجيا محدد علاقته بعلم اللّغة أنّ اللّسانيات " ليست إلاّ جزء من هذا العلم العام الذي يختص بدراسة كل الأنظمة، بحث أنّ القوانين التي قد تكشف عنها السيميولوجيا هي قابلة للتطبيق على اللّغة نفسها".[1]

و ميّز العلاقة بين اللّسانيات و السيميولوجيا، بأنّ الأولى جزء و فرع من الثانية " إذا اعتبر السيميولوجيا محتوية للسانيات من زاوية أنّ اللّغة نظام اشاري يمتاز الأفضلية والاتساع أكثر من الأنظمة الأخرى، لذا كانت دراسته حولها لم يمنعه هذا من إعطاء تعريف شامل للسيميولوجيا رابطا إياها بالمجتمع.[2]

فنستطيع تصور علم يهتم بدراسة العلامات signes في صدر الحياة الاجتماعية وهو يشكل جزءا من علم النفس الاجتماعي، و تابعا لعلم النفس العام، و هذا ما نسميه بالسيمياء (simiologie) من اليونانية semion(علامة)[3].

في حين نجد رولان بارث قلب المعادلة السويسرية حيث قال:" إنّ اللّسانيات ليست فرعا، و لو كان مميزا، من علم الدلائل، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللّسانيات".[4]

و ما نستنتجه أن السيميولوجيا عند سوسير نسق العلامات التي تعبر عن الأفكار فالعلامة دال و مدلول، و السيميولوجيات تتعرف على هذه العلامات داخل المجتمع.

---

[1] آسيا جريوب، التأصيل الألسني السويسري للمفاهيم السيمائية الغريماسية، ندوة المخبر اللّسانيات مائة عام من الممارسة، كلية الآداب و اللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص1.

[2] المرجع نفسه، ص2.

[3] هيام كردية، أضواء الألسنية، ط1، بيروت،2008-1492، ص18.

[4] بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، ط1، الأردن، 2001، ص36.

و في هذه النظرة عدّة اللّسانيات جزء من السيميائيات التي تدرس العلامات و الأدلة اللّغوية و الغير اللّغوية، في حين اللّسانيات تدرس سوى العلامات اللّغوية، أما السيميولوجيا تتعدد المنطوق إلى ما هو بصري كعلامات المرور، و لغة الصم و البكم.

المبحث الثالث:

1. علاقة اللّغة بالعلوم الأخرى:

تشترك العلوم الإنسانية في اهتمامها باللّغة، بوصفها أهم مظاهر السلوك الإنساني ووسيلة الاتصال بين الجماعة.

و ليس فقط اللّغويين المهتمين بدراسة اللّغة، بل هناك من يشاركهم في هذا الاهتمام علماء آخرون تخصصات علمية مختلفة.

مثلا من الناحية الصوتية نجد دراسة لغة مرتبطة بعلم وظائف الأعضاء physiology الذي يقوم بدراسة أعضاء النطق عند الإنسان، و يساعده في ذلك علم التشريح، كما يدرس علم الفيزياء physics الأمواج الصوتية في الهواء بين المتكلم و السامع.

لا يمكن لعلم اللّغة الاستغناء عن هذه العلوم في تفسير الظاهرة اللّغوية، وثمة فروع أخرى مرتبطة بعلم اللّغة منها على الاجتماع الذي يدرس اللّغة على أنها من أهم مقومات المجتمع البشري بعلم اللّغة منها على الاجتماع الذي يدرس اللّغة على أنها من أهم مقومات المجتمع البشري و أيضا على النفس و علاقته بالعقل الإنساني، و علم الجغرافيا الذي استفاد منه اللّغويون في عمل الأطالس اللّغوية.

كما أشار محمود السعران أن علم اللّغة شأن سواه من العلوم الاجتماعية، علم تاريخي على نحوها، فاللّغة التي هي موضوعه لا غني في دراسة تطورها و صلتها بالمجتمعات وفي دراسة انقسامها إلى لهجات، و دراسة ظهور (اللّغات العامة)، لا غني في دراسة ذلك كله وسواه عن الاستعانة بمعلومات من التاريخ و الجغرافيا.[1]

[1] عبد الكريم حسين عبد السعدي، محاضرات في علم اللّغة، 26/03/2015، تصد 26ماي 2020. http:/quranic.uobabylon.edu.iq/lecture.

2. علم اللّغة النفسي:

إنّ علم اللّغة في احتكاكه بعلم النفس، جعل من الظاهرة النفسية بكل أبعادها درسا له يتناول اللّغة بوصفها ظاهرة لها صلات مرتبطة مع العلوم الداخلية للنفس البشرية، فتتقاطع حينها خيوط لدرس النفسي مع اللّسانية إلى حد يصعب فهم الظاهرة الكلامية بمنأى عن الحقل النفسي.

تعتبر اللّسانيات النفسية من أحدث التخصصات في الدرس اللّغوي الحديث، بدأت معالمه بالظهور أولا في الولايات المتحدة الأمريكية، ثمّ شاع و انتشر بين اللّغويين، بالمجالات و الأبحاث النفسية فنظروا بوعي و اهتمام إلى ظاهرة الكلام الإنساني، و ما له من علاقات نفسية و عقلية داخل الكيان البشري، و أيضا إلى الحالات العضوية و النفسية لإنتاج الكلام و إدراكه و المواقف العاطفية و الذهنية اتجاه حدث من أحداث التواصل.

فتوجه البحث اللّغوي النّفسي لدراسة إشكالية اللّغة و تعقيدات علم النفس و العمليات العقلية التي تسبق صدور العبرات اللّغوية المنطوقة، فصار أولى اهتمامات هذا العلم رموز لغوية، فهذه العملية العقلية تفرز عنها إصدار الجهاز الصوتي للغة، و المتلقي يترجم ويحول هذه الرموز في ذهنه إلى المعنى المراد أو المقصود. [1]

نفهم من خلال هذا النص ارتباط الظواهر اللّغوية مع العوالم الداخلية للنفس البشرية، وهذا ما شكل ظهور " علم اللّغة النفسي"، فصعبا ما فهم الظاهرة الكلامية دون علم النفس، فقبل إصدار المتكلم لكلام ما تجري في عقله عمليات عقلية.

و من الموضوعات التي يستعين فيها علم اللّغة بعلم النفس في إبراز الحقائق، موضوع العلاقة بين الكلمة و الصورة، و مجموعة الأصوات التي تكون الكلمة الفرنسية ArBre

[1] عزيز كعواش، علم اللّغة النفسي بين الأدبيات اللّسانية و الدراسات النفسية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع 7، جوان 2010، د ص.

شجرة مرتبطة في مجال استعمال اللّغة الفرنسية (ArBre)، و هذه العلاقة قد تبدأ من الكلمة إلى التمثيل أو العكس يبدأ من التمثيل إلى الكلمة، سماع الكلمة حتى تنبعث الصورة حالا في عقلي أو إذا انبعثت الصورة في عقلي فإنّها تثير الكلمة، و لم تنطقها أعضاء النطق، وهكذا يرتبط بكل مجموعة من الأصوات عند الناطق بها و عند السماع إليها جميعا تصور لغوي.[1]

نستنتج من هذه العلاقة التي تجمع علم اللّغة و علم النّفس تحت مسمّى "علم اللّغة النفسي" فعند الشخص العادي كثيرا ما نجده قد يسمع كلمة مثلا شجرة و تنبعث صورة "الشجرة" أي شكلها في عقله، أو العكس قد تنبعث الصورة في عقله (شكل الشجرة) فتثير الكلمة و لو لم تنطقها أعضاء النطق.

بمعنى قبل إصدار الصوت لدى المتحدث، تحدث في ذهنه عمليات عقلية أوّلا، ثم صدر الصوت، و يتلقاه السامع فيفك تلك الشفرات و يحولها إلى المعنى المقصود.

3. الفلسفة اللّغوية:

تحتوي اللّغة على منطقها الخاص الذي يختلف عن المنطق العقلي و الفلسفي، فاللّغة هي نتاج أفرد الجماعة اللّغوية جميعا على اختلاف تكوينهم و مقتضى أحوالهم، و هؤلاء الأفراد الجماعة اللّغوية ليسو أجيالا من الفلاسفة متشربين بمنطق أرسطو، و اللّغة لا تستوجب من مستعمليها أحكاما عقلية عميقة، و حسبها أن تكون تعبيرا واضحا و متفقا عليه بين الجماعة، و هذه الجماعة اللّغوية هي التي تحكم بموجب (عرف لغوي) [2] و محك الصواب

[1] جمال بلكاوي، مجلة جيل العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، ع 59، ديسمبر، 2019، ص 77.

[2] عادل مصطفى، مغالطات لغوية، الطريق الثالث إلى فصحى جديدة، مؤسسة هنداوي، د ط، 2018، ص 86.

و الخطأ في اللّغة هو السماع أو الاستعمال و القواعد في اللّغة قائمة على هذا الاستعمال ومطمورة فيه، و ينبغي أن تستخرج أو تستخلص منه و لا تفرض عليم من خارج اللّغة.

تعتبر اللّغة لغة و المنطق منطق، و من يقيس اللّغة بمعايير المنطق فهذا يعد اغتراب أي ابتعاد عن الظاهرة اللّغوية. [1]

نستخلص من هذه المقولة أنّ للغة منطقها الخاص الذي يجب أن يبتعد عن المنطق الفلسفي و العقلي، بحيث الشخص العادي ليس متشبعا أو مثقفا بالمنطق الأرسطي حتى تكون لغته من ضمن المنطق العقلي، لذلك الظاهرة اللّغوية تحتاج إلى فلسفة داخلية من ذاتها، و ليس بفرض فلسفة خارجية عنها لا تناسبها.

و يثبت محمود السعران صحة قوله "المنطق لا يمكن من تفسير كثير من الظواهر اللّغوية، أو يفسرّها بطريق التعسف، و سبيل التأويل و التعقيد"، و يقدم الأمثلة العربية التي تبين صحة عدم تطابق لازم بين اللّغة و الواقع، فهناك كلمات مفردة تعامل معاملة المذكر، بينما تعامل جمع، هذه الكلنات نفسها معاملة المؤنث مثل هذا كتاب، حمام، قلم، و جمعها: كتب، و حمامات، و أقلام، تعامل معاملة مؤنث. [2]

و نستنتج من هذه المقولة كون الكلمات التالية "قلم"، "حمام"، "كتاب" هي مذكرة و لكنها تجمع مثل المؤنث: "كتب"، "حمامات"، و"أقلام"، فكانت هذه المفردات مذكرة في الأصل، ولكن غيّرت صفتها في الجمع المؤنث، و هذا ما يبرز عدم اتفاق اللّغة العربية أو عدم تطابقها مع الواقع.

[1] عادل مصطفى، مغالطات لغوية، ص87.

[2] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص 66.

كما لم تتفق اللّغات جميعا في تقسيم الأسماء من حيث الجنس فمثلا اللّغة العربية تكتفي بتقسيم الاسم من حيث الجنس إلى مذكر و مؤنث فقط، و اليونانية تقسمه إلى "مذكر" و"مؤنث" و "محايد"، و أيضا نجد أسماء الذوات لا تتطابق في اللّغات جميعا من حيث الجنس، فمثلا "القمر" و "الشمس"، فالقمر مذكر في العربية و مؤنث في الفرنسية، و الشمس مؤنثة في العربية و مذكرة في الفرنسية.

نستخلص من هذه المقولة عدم اتفاق الأسماء من حيث الجنس، فالعربية لديه قسمان فقط، مذكر و مؤنث، أما اليونانية ثلاثة أقسام مؤنث و مذكر و محايد، و كذلك نجد تباين في أسماء الذوات بين اللّغات، فالقمر مذكر في العربية و مؤنث في الفرنسية، و المفروض أن تتطابق كل هذه الأسماء من حيث الجنس لو كان في الواقع تطابق بين اللّغة.

إنّ الفلسفة التي يجب أن تقوم عليها الدراسات اللّغوية هي تلك الفلسفة التي تحقق غرض دراسة اللّغة في ذاتها و من أجل ذاتها أي فلسفة داخلية قائمة على مبادئ و أسس و أصول مستمدة من اللّغة و ليس من غير موضوع للّغة.[1]

و نتوصل أخيرا إلى خلاصة أن السعران وضح مفهوم الفلسفة اللغوية أنه بفعل دخول علم اللّغة كعلم موضوعي له وسائله و مناهجه و أصوله، شكل ذلك منعطفا و تغيرا في الدراسات اللّغوية، فأصبح الدرس اللّغوي الحديث يبعد الفلسفة التي تقوم على المنطق الأرسطي و التخمينات العقلية، فأصبح لعلم اللّغة فلسفة جديدة. و ماهية يدرسها و هي في مختلف المستويات اللّغوية، الجوانب الصوتية و الصرفية و النحوية والدلالية.

[1] المصدر السابق ، ص68.

4. علم اللّغة استنباطي أو انعكاسي:

وضح محمود السعران قضية علم اللّغة يواجه صعوبة كبيرة لا يواجهها سواه، فهو يدرس اللّغة باللّغة، أي استخدام اللّغة في تقرير دراسته، بمعنى مادة دراسته هي نفسه المادة التي يستعملها للتعبير عنها.

و يعتبر فيرت من المحدثين الذين أعادوا النظر في ذلك في اللّغة و ذلك بوجوب تطبيق الوسيلة الدلالة تاريخيا و وصفيا على اللّغة المستعملة عن اللّغة، أي الدعوة إلى فحص مصطلحات أساسية مثل:

Phonem, speech, consant, vowel, phonetics, phonology. ...إلخ

فكان دائم التنبيه و التحذير من الوقوع في الوهم، وهو اعتقاد أن هذا المصطلح أو ذلك له الدلالة نفسها عند جميع المؤلفين على اختلاف عصورهم، أو الكتاب الواحد في جميع ما يؤلفه، أو هذا المصطلح يطابق تمام المطابقة ما يترجم به عادة في لغة من اللّغات.[1]

و هذا ما يؤكد عدم وجود تطابق تام في الدراسات اللّغوية: فمصطلح لا general linguistiques في الانجليزية لا يطابق la linguistiques general، و لا linguistique تطابق la linguistique ، و كلمةson الفرنسية ليست sond بالإنجليزية،.

ليست كل مصطلحات علم اللّغة عالمية، فيبرز دور النظرية السياقية بالاهتمام بالمعنى تتبع الدلالات مثلا مصطلح: sémantique في نشأته يدل على دراسة تغير معاني المفردات

[1] المصدر السابق ، ص71.

من الناحية التاريخية، و الآن مدلولها يختلف عن السابق و كذلك الحال في مصطلح phoneme، فمدلوله مختلف عن مدلوله المعاصر.[1]

و نستنتج مما قاله السعران سابقا، في علاقة المصطلحات بالسياق، أنه لا يجب الافتراض في فهم مصطلح ما أنّه يحمل الدلالة نفسها عند جميع المؤلفين، بحكم أن معاني المصطلحات تتغير و تكتسب معنى جديد.

[1] المصدر السابق ؛ ص72.

نتائج الفصل الأول:

يعتبر حسن عطية السعران، من اللغويين الذين أوقفوا حياتهم على دراسة اللغة، ونشر المعرفة اللغوية و ذلك:

1. حيث كان من الأوائل العصريين في عصره أنذاك في تطبيق المنهج الوصفي البنوي، أي وصف اللغة و تحليلها بطريقة علمية و موضوعية، و قول السعران وصف اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها تأثرا واضحا برأي دي سوسير في الدراسات اللغوية الغربية.
2. ابتعاد و تجنب السعران لموضوع " نشأة اللغات "، كونه فلسفي، لا تناقشه الدراسات الحديثة.
3. عناية علم اللغة بدراسة الأصوات المنطوقة.
4. اللغة ظاهرة مكتسبة ليست غريزية، أي تكتسب مع الجماعة اللغوية.
5. رؤية السيميولوجية نطاقها أوسع و أعم من اللسانيات، و هذا ناتج لتبنيه رأي ديسوسير.
6. اللغة ظاهرة اجتماعية، تتشابك مع مختلف العلوم الإنسانية و الاجتماعية والنفسية و أيضا مع علم وظائف الأعضاء، باعتبار اللغة أصوات، فمحمود السعران لم يكتف بدراسة اللغة داخليا فقط أي من ذاتها و من أجل ذاتها، فلا بد من سياق لفهم ما تحتويه جوانب اللغة، و من هنا نجد السعران لم يكتف بوجهة نظر واحدة في اللغة أي من ذاتها و من أجل ذاتها(هذه النظرة السوسرية)، و بل تثر أيضا بأستاذه فيرث الذي ينادي إلى ضرورة السياق في فهم اللغة و المصطلحات.

7. تجنب علم اللغة الحديث أية فلسفة لغوية قديمة قائمة على المنطق الأرسطي أو العقلي.
8. رغم استعانة علم اللغة بعلوم أخرى، فإنه لا يتخذ مناهج و وسائل غيره.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

الجهود اللّغوية لمحمود السعران في مستويات التحليل اللّغوي

المبحث الأول: المستوى الصوتي

المبحث الثاني: المستوى النحوي

المبحث الثالث: المستوى الدلالي

المبحث الأول: المستوى الصوتي

توطئة:

لا يتم أي تحليل لغوي إلا بعد تحديد مستوياتها، فالجانب الصوتي قبل كل شيء هو الأساس و الأول، حيث يدرس فيه أصغر وحدات اللّغة هو الصوت، ثم وصولا إلى الصرف و النحو و الدلالة.

فالصوت هو البنية الأساسية لأية لغة من اللّغات، فهو النواة لإنتاج الكلام و نجد محمود السعران توسع في دراسة الأصوات اللّغوية،و حدد مخارجها و كيفية حدوثها، وصنفها إلى قسمين أساسيين "صوامت" و "صوائت" و أيضا دراسة الفونيم تحت علم الفونولوجيا.

و سنحاول في هذا المبحث، الكشف عن أهم اتجاهاته سواء أكان حداثي أو تراثي أصيل، أو مزج بينهما، و من خلال ما قدمه من مفاهيم و مصطلحات علمية، ومقارنته بجهود لغويين محدثين في الدرجة العلمية ذاتها.

1. الجهود:

1.1. الجهود الصوتية:

1.1.1. لمحة تاريخية

حظي الصوت اللغوي باهتمام الأمم منذ أزمنة بعيدة، فحاولوا علماؤها دراسته دراسة علمية منظمة، و لعل أهم تلك الأمم: الهنود و العرب، يقول برجستراسر:" لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق و هما الهند و العرب".[1]

نستنتج من هذا القول قيمة البحوث الصوتية عند العرب و الهنود، و إلى حد ما لها بصمة علمية كبيرة.

فالهنود قد تناولوا الصوت اللّغوي، و وصف جهاز النطق البشري، و عرفوا الجهر والهمس كما انتبهوا إلى ظاهرة التنغيم و النبر، و أيضا عرفوا المقطع الصوتي و عن كيفية بنائه وتقسيمه[2].

نلاحظ من العنصر السابق أن ما قدمه الهنود قائم على أسس علمية، أفادت التفكير الصوتي كثيرا، حيث أخذ اللّغويين الغربيون يتسارعون إلى الإطلاع على مباحثهم التراثية.

---

[1] عيسى شاغة، دروس في مادة الصوتيات، مقدمة للسنة الثالثة ليسانس و السنة الأولى ماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،2019، ص1.

[2] المرجع نفسه، ص2.

و نجد من العرب الخليل بن أحمد القراهيدي الذي صنف الأصوات حسب موضع النطق أو حسب الأحياز و المخارج، و أدى ذلك إلى تقسيم الأصوات إلى صوامت وصوائت.

كما نجد سيبويه الذي ورث عمل أستاذه الخليل و فكره، فقدم دراسة أكثر دقة للأصوات حيث صنف الأصوات بما يعرف الآن بوضع الوترين الصوتيين، و حسب سيبويه بمايعرف الجهر و الهمس، و أيضا حسب طريقة النطق، أصوات شديدة و رخوة، و ما بين الشديدة و الرخوة.[1]

نستنتج أن دراسة الخليل و سيبويه للأصوات، قامت على أسس علمية، ذات دراسة وصفية قائمة على الملاحظة الذاتية بعيدة عن التخمين و الافتراض، فقد توصلا إلى حقائق علمية لم تبتعد كثيرا عما توصل إليه الغرب في مجال الأصوات.

2.1.1. مفهوم الصوت اللّغوي

فقد عرف محمود السعران الأصوات اللّغوية بقوله:" فأنا أقوم بجهود عضلية كثيرة ثم تنتقل هذه الأصوات في الهواء إلى أذن السامع، أو أذن السامعين، و بعد أن تتلقاها طبلة أذن السامع، يقوم السامع بجهود "عقلية"أو "نفسية"، لفهم "معاني" هذه الكلمات ثم من

[1] شبل العودة عبد الله اللحام، دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللّغوية في منهاج اللّغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه، رسالة ماجستير، جامعة غزة، فلسطين،2010، ص33.

الممكن، لو أتيح للسامع أن يتكلم، أن يصبح المتكلم، هذا الصوت الإنساني وحده هو موضوع علم الأصوات».[1]

كما قال:« أن الصوت اللّغوي يصدر عن جهاز النطق الإنساني، يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى».

و نستنتج من خلال هذين التعريفين:يعد النطق بأصوات لغوية جهد عضلي، أي تدخل أعضاء النطق الفم و اللّسان و الأنف و غيرها في إنتاج هذا الصوت، و يستقبله السامع، فيترجم ذلك الصوت في عقله إلى معنى فهي عملية نفسية ذهنية.

و أن الصوت اللّغوي الإنساني موضوع علم الأصوات، فشتان بين الصوت الإنساني والأصوات الأخرى غير اللّغوية.

يدرس علم الأصوات جوانب رئيسية و هي على النحو التالي عند السعران:

1. الدراسة الفسيولوجية

نفهم من خلال هذا المصطلح كيفية إحداث المتكلم للصوت.

2. الدراسة الفيزيقية

و نفهم من خلال هذا المصطلح انتقال الصوت عبر الهواء.

3. استقبال أذن السامع للصوت:[1]

---

[1]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص74.

و أخيرا نفهم من هذا العنصر دور السامع في تلقي الأصوات.

أما الصوت الإنساني عند إبراهيم أنيس هو:« ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة، فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن».[2]

و نلاحظ في التعريف أن الصوت ذو جانب عضوي فيزيولوجي مرتبط بعمليات النطق و حركات أعضاء النطق المنتجة للأصوات، يخرج الصوت من فم المتكلم و ينتقل عبر الهواء على شكل ذبذبات أو موجات فيكون ذا مظهر فيزيائي أكوستيكي فتلتقطه أذن السامع ليصبح ذا مظهر سمعي.

كما نلاحظ أيضا أن أنيس حدد مصدر الصوت الإنساني و هو الحنجرة، أي عندما يندفع النفس مع الرئتين مرورا بالحنجرة، تحدث اهتزازات على مستوى الوترين الصوتيين وصدورها من الأنف و الفم.

و جاء في كتاب كمال بشر:« الصوت اللّغوي هو الأثر السمعي يصدر طواعية على تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق، و الملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة و موائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة و يتطلب الصوت اللّغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة و محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق

---

[1]محمود السعران، علم اللّغة القارئ العربي، ص 85.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1985،ص8.

معينة و محددة أيضا، و معنى ذلك أن المتكلم يبذل مجهودا ما كي يحصل على الأصوات اللّغوية».[1]

و نستنتج من هذا التعريف أن الصوت اللّغوي حدث إنساني له عدة جوانب:

الجانب العضوي الفسيولوجي و الجانب الفيزيائي، و جانب ثالث السمعي (إدراك وتتبع السامع

للأصوات).

و أخيرا نستنتج أن كل من محمود السعران، و إبراهيم أنيس و كمال بشر عرفوا الصوت اللّغوي وجوانبه الثلاثة المذكورة سابقا، كما أن موضوع علم الأصوات هو الصوت الإنساني لا غير.

3.1.1. الدراسة الصوتية الآلية:

يعد البحث في الوسائل الآلية و طرق استخدامها موضوع الدراسة الصوتية الآلية، وهذا الأخير الذي يعد فرع من فروع علم الأصوات اللّغوية حيث يمكن ملاحظة عضو من أعضاء النطق و هو يؤدي وظيفته عن طريق المجهر، أو عن طريق التصوير بأشعة إكس، و تسجيل الصوت تسجيلا آليا.

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، دط، القاهرة، 2000، ص119.

نفهم من خلال هذا العنصر أن الدراسة الصوتية الآلية فرع من فروع علم الأصوات اللّغوية، حيث يمكن من خلاله تسجيل الصوت و تحليليه، و رؤية أحد الأعضاء النطقية وهي تقوم بمهامها.

نذكر من الوسائل البسيطة الآلية"مجهر الحنجرة"، و التي توضع بصورة خاصة داخل الفم و الضغط على أقصى الحنك الأعلى، و يكون وضعه ينعكس ضوء قوي داخل الحلق، فتظهر في المرآة، داخل الحنجرة هذا المجهر يمكن من خلاله رؤية الوترين الصوتيين في حالة إخراج النفس، وضع الوتران عند نطق بالأصوات في حالة ابتعادهما تكون أصوات مهموسة كالسين، و في حالة تقاربهما تنتج أصوات مجهورة كالزاي.

ونستنتج من خلال هذه الآلية أنها تعوق النطق الطبيعي لأنها تدخل في الفم و من الصعب النطق طبيعيا، كما أنها مقتصرة فقط على رؤية الحنجرة و الوترين الصوتيين في حالة تذبذبهما عند النطق بالأصوات المجهورة، و عدم تذبذبهما في حالة النطق بالأصوات المهموسة.

يعرف "الكيموجراف" من الوسائل الآلية الهامة التي اصطنعها علم الأصوات اللّغوية فيبرز دوره في تسجيل أثر النطق في خطوط بعضها متموج، و بعضها كثير التذبذبات، أي يعطي أثار مدونة تمثل حركات أعضاء النطق المختلفة و تمثل أيضا صفات بعض الأصوات.[1]

[1]محمود السعران، علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي، ص88 إلى 92.

نستنتج إذن أن الكيموجراف آلة فيزيولوجية، تسجل حركات أعضاء النطق المختلفة للسان و الفم مثلا إن كان مفتوحا أو مغلقا، و تسجل صفة الصوت إن كان مجهورا أو مهموسا.

و برأينا يمكننا وضع الأصبع في تفاحة آدم و الإحساس بشيء من الاهتزاز أو الذبذبة في حال النطق بصوت مجهور، و غير مهتزة في حالة النطق بالصوتالمهموس.

و الملاحظأنّ السعران عند ذكره لبعض الآلات الصوتية لم يقف أو لم يستند إلى صور توضيحية مثلا لشكل جهاز " الكيموجراف"، أو إبراز وضع الوترين الصوتيين برسم يظهر حالة الأحبال الصوتية المتقاربة، أو عند تباعدهما، كي يتشكل للقارئ بعض المفهومات و التصورات في ذهنه و يستوعب ما يقرأ.

4.1.1. أهمية علم الأصوات

يعد محمود السعران، علم الأصوات اللّغوي، الحجر الأساس لأي دراسة لغوية، فلا يمكن دراسة لغة ما، أو لهجة ما، دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها، و أنظمتها، فمن الصعوبة دراسة بنية الكلمة بعيدا عن التحقيق الصوتي للعناصر المكونة للكلمات، كما أن دراسة نظم الكلامsyntax قاصرة ما لم ترتكز على الصور الصوتية و التنغيمية[1]و نلاحظ من خلال هذا القول أن علم الأصوات هو الأساس لأي دراسة لغوية، أي تحليل مستويات اللّغة بالرجوع إلى المباحث الصوتية، و ذلك بوصف وتحليل أبنيتها و أنظمتها.

---

[1]المصدر السابق ، ص104 إلى 105.

و مثلا الكلمة قد تدل على أكثر من معنى، بدون تغيير بفونماتها، و يرجع ذلك إلى اختلاف التنغيم، فمثلا تنطق بصور كثيرة و لكل منها معناها، فقد يراد بها الإعجاب، أو الاستفهام.

و كذلك الأصوات اللّغوية تخدم الدراسة الوصفية، أي النظر في أصوات لغة معينة في فترة زمنية محددة ، أي تسجيل هذه الأصوات وتحليلها بالصورة التي تبدو بها من غير افتراض أو تأويل.

و يبحث علم الأصوات التاريخي في أصوات لغة ما، لمعرفة التغير و التطور الذي أصابها عبر مراحل تاريخية سابقة.[1]

و الدراسة اللّغوية المقارنة، فهي تقارن بين أصوات ما، و أصوات اللّغات الأخرى، لإبراز أوجه الشبه و الاختلاف.[2]

و نستنتج من هذه العناصر الثلاثة: أن علم الأصوات يهتم بالدراسات الوصفية، حيث يقوم بوصف الأنظمة الصوتية في فترة معينة من تاريخها، و لا يكتفي بذلك فقط بل يتدخل في دراسة تاريخها و تطورها عبر مراحل مختلفة، و أيضا إبراز أوجه التباين و التشابه بين أصوات لغة معينة.

و في مجال تعليم اللّغات الأجنبية نال علم الأصوات فيه أهمية كبيرة، فتعلم كيفية نطق لغة أجنبية نطقا سليما، فيجب السيطرة على عدد كبير من العادات النطقية الجديدة،

---

[1]كمال بشر، علم الأصوات، ص62.

[2]عاطف فضل محمد، الأصوات اللّغوية، دار المسيرة، ط1، عمان، 2013،ص 195.

والتعود على نطق الأصوات كما ينطقها أصحابها، و لا يجب فرض الأنظمة الصوتية الخاصة بلغة الأم على الأنظمة الخاصة باللّغة الجديدة.[1]

و مثلا الاسباني يتعلم الإنجليزية فهو مضطر أن يتعلم كيف يحدث تفرقة بين الدال (d)الشديدة و الدال الرخوة.[2]

و نفهم من خلال هذا القول أن علم الأصوات يخدم أيضا مجال تعليم اللّغات الأجنبية حيث يمدها بالنطق الصحيح و السليم، فالمتعلم قد يتعود على نظام صوتي واحد الموجود في لغته الأم، فأحيانا نجده قد يخلط بين نظامين من الأصوات، لتعود جهازه النطقي على لغته الأم. و لكن بفضل علم الأصوات يفصل بين الأنظمة الصوتية المختلفة بالقيام بوصفها حتى يتسنى للمتعلم تسيير نطق أصوات لغة أجنبية في أحسن صورتها.

و نستنتج في الأخير أهمية علم الأصوات كبيرة في حياة الإنسان و نشاطه اللّغوي، فلا يكاد أي علم لغوي إلا بالاستعانة به.

5.1.1. أعضاء النطق

نجد السعران قد قسم أعضاء النطق إلى ثمانية وهي:

الحنك، و الفراغ الحلقي، و الحنجرة و الغلصمة، و الوتران الصوتيان، و اللّسان إلى أقصاه أي مؤخرة اللّسان، و وسط اللسان و طرف اللّسان، ثم الشفتان و الأسنان.[1]

---

[1]برتيلمالمبرج، علم الأصوات، عبد الصابور شاهين، مكتبة الشباب، د ط، 1984،ص28.

[2]المرجع نفسه،ص281.

و ما نستنتجه من خلال هذا التقسيم أنه اعتمد فقط على ثمانية أعضاء للنطق، وأهمل باقي الأعضاء كالقصبة الهوائية و التجويف الأنفي، كما لم يستعن بالصور البيانية والرسوم لإبراز مواضع أعضاء النطق، أو مثلا كيفية استقبال أذن السامع للأصوات المنطوقة.

كما نجد عدم اتفاق المحدثين في موضع اللّسان اتفاقا كاملا، بل اختلفوا في التسميات إبراهيم أنيس يقسمه إلى ثلاثة و هي: أول اللّسان، و وسطه، و أقصاه أما أحمد مختار عمر فيقسمه إلى خمسة و هي: حد اللّسان، و طرف اللّسان، و مقدمة اللّسان، و مؤخرة اللّسان، و أصل اللّسان.

و بالنسبة إلى سيبويه قسم اللّسان إلى أربعة و هي: طرف اللّسان، وسط اللّسان، حافة اللّسان، أقصى اللّسان.[2]

و نستنتج أخيرا أن السعران قد قسم اللّسان إلى ثلاث و هي: أقصى اللّسان، و طرف اللّسان، و وسط اللّسان، و بهذا التقسيم لم يبتعد كثيرا عن تقسيم سيبويه للّلسان.

و ما نتج عن اختلاف المصطلحات بين أنيس و مختار عمر في مواضع اللّسان ناتج عن ترجمات من اللّغات الأخرى.

---

[1]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص110 إلى 117.

[2]عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2000، ص44و 45.

6.1.1. تصنيف الأصوات إلى صوائت و صوامت

طرح علماء الأصوات قضية تصنيف أصوات اللّغة إلى صوائت و صوامت، فاعتمد محمود السعران على هذا التصنيف بتسمية العنصر الأولconsant و الثانيvowel.

1. الصوت الصائت:

«فحدد أنه المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم و الأنف معا، دون أن يكون عائق أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يكون احتكاكا مسموعا».

و الملاحظ في هذا التعريف أن أول صفة للصائت هو الجهر، و معناه تذبذب الوترين الصوتيين، حال النطق بها، وصفته الثانية أن يخرج حرا طليقا دون عائق يعترضه، فتدركه حاسة السمع بوضوح.

2. الصوت الصامت:

«هو المجهور و المهموس يحدث فيه أن يعترض مجرى الهواء كاملا كما في الباء، أو اعتراضا جزئيا، شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع كحالة الثاء و الفاء».[1]

[1] محمود السعران،علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص124.

و الملاحظ في هذا التعريف أن الصامت له صفتين متعاكستين الجهر و هو اهتزازا الوترين أثناء النطق به، و الهمس عدم اهتزازهما، و أثناء النطق بهذا الصامت يكون تضييق في مجرى الهواء، بحيث يسمع بقلة وضوحه.

إذن نستنتج أن الصوائت كلها مجهورة في الكلام العادي، أما الصوامت منها المجهور و المهموس.

و نجد من اللّغويين المحدثين الذين اختلفوا في ترجمة consants وvowels إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللّغوية"، سمى الأول بالساكن، و الثاني صوت اللّين و في كتابه أيضا "أسرار اللّغة" ترجمهما ب"حرف" و "حركة"، و لكن في الاستعمال القديم "الحرف" يصدق على consontوvowel كليهما.[1]

و الملاحظ هنا أنّ إبراهيم أنيس اضطرب في ترجمة المصطلحين consant وvowels حيث أحيانا المصطلحات القديمة و التي لديها معنى معين آنذاك، وهو الآن قدم لها معنى جديد مغاير لمعناه القديم مثلا الحرف قديما يدل على صائت و صامت، أما الحرف الآن هو الصامت فقط، لذلك فالمتلقي قد يتوه بين المعنى الجديد و القديم.

و عند محمود فهمي حجازي في كتابه "مدخل إلى علم اللّغة " صنف الأصوات إلى صوامت consant و حركاتvowel.[2]

---

[1]المصدر السابق ، ص31.

[2]محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء، ط1، القاهرة، ص39.

و بالنسبة لعبد التواب أيضا: الأصوات الصامتة consounts، و الأصوات المتحركة أو أصوات العلة vowels.[1]

نستنتج في الأخير أن محمود السعران ترجم الصوت الصامت ب consonneو الصائت بvowels ، كي يبتعد عن المصطلحات العربية التقليدية و التي كانت مشغولة بمعاني أخرى.

و الحقيقة أن الغرب وفقوا و اتفقوا في صياغة مصطلحين موحدين و محددين هما:consants و vowels للدلالة على قسمي الأصوات اللّغوية، أما اللّغويين العرب على العكس وضعوا عدة مصطلحات لكل قسم منها: الحركة المتحركة، العلل صوت اللّين، الحرف، السواكن، و غيرها من المصطلحات.

لقد قسم محمود السعران الصوامت حسب طريقة النطق، أي طبيعة الصوت على النحو التالي:

أ. الانفجارية

تتكون الأصوات الانفجارية بحسب مجرى الهواء المندفع من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، و ينتج عن هذا الحبس، أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثا و انفجاريا.

و الصوامت التي يصدق عليها هذا التعريف هي: ب، ت، د، ط، ض، ك، ق،

---

[1]رمضان عبد تواب، مدخل علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1997، ص42.

و همزة القطع.

و نستنتج من خلال هذا التعريف أن الصامت الانفجاري هو حبس الهواء في موضع من المواضع و ينتج عن ذلك وقف ثم انفجار الصوت.

تتكون همزة القطع بحسب السعران: بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران، فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا و هو لا بمجهور و لا هي بالمهموس.[1]

نستنتج من هذا التعريف أن همزة قطع صامت انفجاري، لا هو بالمهموس و لا بالمجهور.

كما نجد إبراهيم أنيس تبنى هذا الطرح بالنسبة لهمزة القطع لا هو بالمجهور و لا بالمهموس، لأنّ وضع الحنجرة أثناء إنتاج الصوت مغاير جدا تماما لوضعها حالة الجهر والهمس، و فتحة المزمار أثناء إنتاج هذا الصوت مغلقة بإحكام، فلا يسمح للوترين الصوتيين أي أثر تذبذبي.[2]

أما عند رمضان عبد التواب فالهمزة برأيه صوت شديد مهموس مرقق، فمن ناحية الأوتار الصوتية معه، تغلق تماما، فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازم لصفة الجهر.[3]

---

[1]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص 128 إلى 132.

[2]أحمد قريش، أختلاف القدامى و المحدثين في تحديد مخرج وصفات بعض الأصوات الهمزة، "نموذجيا" مجلة جامعة قصدي مرباح، ورقلة، ع9، 2010، د ص.

[3] رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي.

إذن نستنتج أن المحدثين من علماء اللّغة العربية اجتمعوا على مخرج الهمزة انفجاري، و اختلفوا في صفته بين لا مجهور و لا مهموس، أو الهمس.

و في كتاب " أسس علم اللّغة" لأحمد مختار عمر يقول : « حينما يرفع الحاجز يخرج الصوت مع انفجار، و إن أصواتا كهذه من الممكن أن تسمى: انسدادية أو انفجارية أو وقفية».[1]

و كذلك في كتاب" مدخل إلى علم اللّغة" لفهمي حجازي يقول:« الحرف الشديد هو الذي يمنع أن يجري فيه، بمعنى هو الصوت الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض قوي بحبس الهواء، ثم يتم الانفراج بعد ذلك، فمصطلح الشديد عند سيبويه مصطلح explosiveأي انفجاري».[2]

نستنتج أن صوت الانفجاري لديه مرادفات مثل الإنسدادية أو الانفجارية أو الوقفية كلها تعبر عن مفهوم واحد.

و فهمي حجازي أشار إلى المصطلح القديم عند سيبويه "الشديد" و قابله بالمصطلح الحديث الانفجاري، أي الشديد مستخدم قديما، أما الانفجاري مصطلح حديث يحدث بحبس الهواء، فينتج عنه ضغط، ثم انفجار الصوت، و هذا ما اتفق عليه محدثين العرب.

---

[1] ماريو باي، أسس علم اللّغة، تر أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1998، ص82.

[2] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، ص54إلى 55.

ب. الصوامت الانفجارية الاحتكاكية

إن انفصل الأعضاء عند النطق بالصوامت الانفجارية انفصالا بطيئا بحيث لا يحدث انفجار واضح، فيسمع عند انطلاق الوقف صامت احتكاكي و هذا ما يسمى بالانفجاري الاحتكاكي.[1]

نفهم من خلال هذا التعريف أن مثل هذه الصوامت تجمع بين صفتي الانفجار و الاحتكاك، و احتكاك العضوين المتباعدين ببطىء شبيه بما يحدث للأصوات الاحتكاكية من ضيق في المجرى ، فيكون الصوت أولا انفجاريا ثم يصحبه الاحتكاك.

كما نجد بشر تبنى التعريف نفسه للصامت الانفجاري و الاحتكاكي مثل السعران غير أن بشر صنف الجيم الفصيحة ضمن هذا المفهوم أنه مزيج بين الانفجار و الاحتكاك، فهو صوت مركب.[2]

و أيضاعبد الصبور شاهين، صنف صوت الجيم من ضمن صوتي الانفجار والاحتكاك فهو مركب.[3]

و في الأخير نستنتج أن المحدثين العرب اتفقوا على كيفية إحداث الصوامت الانفجارية الاحتكاكية، فصنف كل من بشر و شاهين الجيم من ضمن طبقة الصوامت المركبة أي

---

[1]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص139.

[2]كمال بشر، علم الأصوات، ص31 إلى 311.

[3]برتيلمالمبرج، علم الأصوات، تع، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د ط، ص 144.

الانفجارية الاحتكاكية، أما السعران فسكت عن ذلك و لم يذكر أي صوت عربي يندرج ضمن هذا النوع من الصوامت.

ج. الصوامت الغناء

أول من تحدث عن مصطلح الغنة سيبويه، و جعله لصوتي النون و الميم.[1]

فنلاحظ أن سيبويه عرف صوت الغنة الصادر عن نطق النون و الميم.

و تحدث السعران عن الصوامت الغناء:« أنها تتكون من أن ينحبس الهواء حبسا تاما في موضع الفم و لكن ينخفض الحنك اللّين فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف».

1. و ذلك النون: صامت مجهور سني أغن.
2. الميم: صامت مجهور شفوي أغن.[2]

و ما نستنتجه من هذا القول أن الدرس الصوتي الحديث أيد سيبويه في جعل صوتي النون و الميم من الصوامت الغناء، حيث يتم النطق بهما حبس الهواء في موضع الفم ومرور الهواء من الأنف فتصدر الأصوات الغناء.

و تعتبر كلا من الميم و النون صوت أنفي مجهور عند أحمد مختارعمر[3]، و أيضا عند كمال بشر بالأصوات الأنفية.[1]

---

[1] عمار عبد الستار محمد، قراءة في المصطلحات الصوتية عند العلماء، مجلة الفنون و الآداب و علوم الإنسانيات و الاجتماع، جامعة ديالي، ع40، تموز–يوليو، 2019، ص126.

[2] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص140 إلى 141.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، د ط، القاهرة، 1997، ص397.

نستنتج أن المحدثين العرب كأحمد مختار عمر و كمال بشر لم يعترضا السعران في كيفية حدوث هذين الصوتين الميم و النون، غير أن محمود السعران فضل تسمية موضع خروج الميم و النون بالغناء، أما الآخرون يسمونها الأنفي أو الغنة، و ما نلاحظه هنا تعدد المصطلحات لمفهوم واحد.

د. الصوامت المنحرفة

تحدث سيبويه عن صفة الانحراف و خصصها لصوت اللّام، فقال:«و منها المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللّسان مع الصوت، و لم يعترض كاعتراض الحروف الشديدة و هو اللام».[2]

و ما نلاحظه في هذا القول أن صفة الانحراف موجودة عند القدامى أولا، حيث تعرفوا على صوت اللّام أنه أثناء النطق به ينحرف اللّسان مع الصوت و هذا ما شكل صوت اللّام انحرافي.

و عند السعران الصوامت المنحرفة أنّها:« تتكون بوضع عقبة في وسط المجرى الهوائي مع ترك منفذ للهواء عن طريق جانبي العقبة، أو عن جانبيها، و من هنا كانت تسميتها بالمنحرفة أو الجانبية، و ذلك اللّام في العربية، و الإنجليزية، و الفرنسية».[3] و نفهم

---

[1]كمال بشرّ، علم الأصوات، ص348.

[2]عمار عبد الستار محمد، قراءة في المصطلحات الصوتية عند القدماء، ص126.

[3]محمود السعران، علم للّغة مقدمة للقارئ العربي، ص141.

من مقولة السعران أن اللّام يخرج مع الهواء أثناء النطق به من جانبي الفم، و هكذا يسمى اللّام جانبي.

فاللّام العربية: صامت مجهور سني منحرف أو جانبي.[1]

و ما نستنتجه أن السعران وافق سيبويه في اعتبار الانحراف صفة لاصقة للام، فأشار السعران إلى مصطلح "الانحراف" قديما هو مصطلح " الجانب" حديثا، فساوى بين المصطلحين أي يحملان نفس المدلول ألا و هو صفة اللّام انحرافي أو جانبي.

و عند كمال بشر الأصوات الجانبية:« يمثلها صوت اللّام في العربية، فوجود عقبة في وسط الفم يمنع الهواء، و مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو أحدهما، مع تذبذب الأوتار الصوتية أثناء النطق به».

وما نلاحظه من مفهوم كمال بشر لصفة الجانبية، أنه نفس الخواص عند السعران سوى أن بشر ذكر أثناء النطق باللّام تذبذب الأوتار الصوتية، أما السعران فقد ذكر مصطلح الجهر و المعنى أيضا أن اللّام الجانبية أثناء النطق بها يخرج من جانبي الفم مع اهتزاز و تذبذب الوترين الصوتيين.

ومن هنا نستنتج أن كمال بشر اتفق مع السعران في مفهوم اللّام أثناء النطق بها جانبية و لا ننسى أن السعران قام بإحياء مصطلح قديم موجود في التراث و هو الانحراف مقابل لمصطلح "الجانبي".

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص347.

هـ. الصوامت المكررة:

لقد تحدث سيبويه عن مصطلح التكرير في بيان صفة الراء فقال: " و منها المكرر، و هو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره".[1]

و الملاحظ في هذا القول أنّ سيبويه عرف صفة التكرارية للراء من حسه اللّغوي، و ليس بأجهزة تقنية حديثة.

و قال السعران عن الصوامت المكررة: "تتكون نتيجة طرقات سريعة متتابعة من عضو مرن: مثل طرف اللسان كما في الراء العربي [r] ، صامت مجهور لثوي مكرر" [2]، و المعنى الذي نفهمه من هذا القول أنّ نتيجة تكرار طرقات صوت الراء على اللّسان صدرت صيغة "التكرارية" اللاصقة بالراء.

كما تحدث إبراهيم أنيس عن الراء أنّها " تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها"، حيث صنف الراء ضمن الأصوات المتوسطة بين الشدة (الانفجار) و الرخاوة (الاحتكاك)[3]، و ما نلاحظه أن السعران لم يصنف "الراء" إلى أية صنف سواء انفجارية أو احتكاكية أو صفة التوسط بين الانفجار و الاحتكاك، بل ذكر فقط صفة المجهورة أثناء النطق بالراء أي (إحداث الوتران الصوتيان نغمة عند النطق بالراء)، أما إبراهيم أنيس فصنف الراء ضمن المجموعة المتوسطة بين الأصوات التي لا يحدث فيها احتكاك و لا انفجار أي التوسط.

---

[1] عمار عبد الستار محمد، قراءة في المصطلحات الصوتية عند القدماء، ص 127.

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 142 إلى 143.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص 66

و الأصوات المكررة عند كمال بشر هي:" بتكرار ضربات اللسان على مؤخرة اللّثة تكرارا سريعا، و تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به."[1]

و أخيرا نستنتج أنّ المحدثين عرفوا صفة الراء، و كيفية حدوث نطقها، بارتعاد و تكرار اللّسان للصوت (الراء).

و. الصوامت الاحتكاكية fricative consonant

تتشكل الصوامت الاحتكاكية عند محمود السعران:« بان يضيق مجرى هواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا».

نستنتج أن الصوت الاحتكاكي هو ضيق في مجرى الهواء، و يحدث عند خروجه احتكاكا.

تتكون الصوامت الاحتكاكية عند السعران إلى (ف، ث، ظ، س، ز، ص، ش، خ، غ، ح، ع، هـ).[2]

الصوت الرخو عند إبراهيم أنيس:« فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، و يترتب على ضيق المجرى أن النفس أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف، و كل صوت يصدر بهذه الطريقة اصطلاح القدماء على تسميته بالرخو، و عند المحدثين يسمونها بالأصوات الاحتكاكية».[3]

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص 345.

[2] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص143 إلى 144.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص24.

نستنتج أن الصوت "الرخو" قديما أو "الاحتكاكي" حديثا، يتكون من ضيق المجرى، وعند خروجه يحدث صفيرا.

و عند كمال بشر استخدم مصطلح الاحتكاكية، قاصدا به المفهوم ذاته عند السعران.[1]

و نستنتج في الأخير أن المحدثين اتفقوا في أن الصوت الاحتكاكي يتكون من ضيق المجرى و عند خروجه يحدث نوعا من الحفيف و الاحتكاك.

و مصطلح "الرخو" قديما مقابل للمصطلح الحديث "الاحتكاكي".

ز. أشباه الصوائتsemi-vowels

يطلق محمود السعران أشباه الصوامت على "صوائت انزلاقية" التي يحدث فيها ن تبدأ الأعضاء بتكوين "صائت صغير" كالكسرة مثلا، ثم تنتقل إلى صائت آخر أشد بروزا، و لا يدوم وضع الصائت الأول زمنا ملحوظا، و الأمر الذي يدعو إلى إدراج هذه الأصوات تحت طبقة الصوامت هو ما تتميز من انتقال سريع مع ضعف قوة النفس، و تتدرج الواو و الياء من ضمن هذا الوصف على النحو التالي:

1-الواو [w] : شبه صائت مجهور شفوي حنكي-قصي.

2- الياء [y] : : شبه صائت مجهور مكسور حنكي-وسيط.[2]

---

[1]كمال بشر، علم الأصوات، ص297.

[2]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص149 إلى 150.

و ما نفهمه من هذا القول أنّ السعران أدرج أشباه الصوائت ضمن طبقة الصوامت لأن حالة النطق بها تتميز بانتقال سريع و ضعف قوة النفس، و من جهة أخرى أعطى لها صفة "شبه صائت".

و نستنتج إذن أن الياء و الواو تتصف بخواص الصوائت من جهة، و خواص الصوامت من جهة أخرى.

أما عند الطيب البكوش سمى أشباه الصوائت بأنصاف الحركات لصوتي الياء و الواو. [1]

و عند رمضان عبد التواب الياء و الواو شبيهتان بالحركات.[2]

و نستنتج أن المحدثين اختلفوا فيما بينهم في تسمية الياء و الواو ضمن عدة مصطلحات "أنصاف الحركات" أو "أشباه الحركات"، و محمود السعران " أشباه الصوائت" فكل هذه المصطلحات المختلفة تندرج تحت مفهوم واحد.

و هذا في رأيي يعد اضطراب في الترجمة بين المحدثين العرب، تعدد المصطلحات لمفهوم واحد، و بينما نجد لدى الغربيين مصطلحا واحدا لمفهوم واحد.

و ما نلاحظه أيضا في صوتي "الياء" و "الواو" أشباه الصوائت أنها مجهورة كالصوائت، و ليس عندها صفات أخرى كالاحتكاك أو الانفجار.

---

[1] الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط 3، تونس، 1992، ص 53.

[2] رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 92 إلى 93.

7.1.1. مواضع نطق الأنواع الرئيسية للأصوات الأساسية في لغات العالم

يعد محمود السعران مواضع الأصوات أحد عشر موضعا هي:

1. الشفتان: و يوصف الصوت أنه "شفتاني" كالميم و الواو.
2. الشفة السفلى و الأسنان العليا: و يوصف الصوت أنه " شفوي سني" كالفاء و القاء.
3. الأسنان: و يوصف الصوت أنه "سني" كالدال و النون و اللّام.
4. ما بين الأسنان: و يوصف الصوت بأنه " مما بين الأسنان" كالثاء والذال و الطاء.
5. اللّثة: و يوصف الصوت أنه" لثوي" كالراء المكررة.
6. اللثة و مقدم الحنك الأعلى: و يوصف الصوت أنه " لثوي حنكي"، كالشين.
7. مقدم الحنك الأعلى: و يوصف لصوت أنه حنكي وسيط.
8. أقصى الحنك الأعلى: و يوصف لصوت أنه "حنكي قصي"، كالكاف، و الخاء و الغين.
9. اللّهاة: و يوصف الصوت أنه "لهوي" كالقاف.
10. الحلق: و يوصف بأنه "حلقي"، كالحاء و العين.

11. الحنجرة: و يوصف الصوت أنه "حنجري"، كهمزة القطع و الهاء.[1]

نستنتج أن السعران عمد على أحد عشر موضعا، ابتدئها بالشفوية و اختتمها بالحلقية والحنجرية، و بهذا الترتيب خالف القدماء الذين ابتدؤوا بالحنجرية كحرف الهمزة و الهاء، منتهين في الأخير إلى الشفوية.

و نجد كمال بشر[2] أجمد مختار عمر[3]وافقا السعران في عدد المواضع، و في ناحية أخرى يوجد لغويين خلف السعران في عدد المخارج، مثل رمضان عبد التواب[4]، و تمام حسان[5] حيث جعلاها عشر مخارج.

و نستنتج مما سبق أن اللّغويين اختلفوا في عدد مخارج الأصوات، فمنهم من جعلها عشرة، و منهم من جعلها أحد عشر مخرج، و في رأينا لو حذف السعران مخرجا واحدا وأضاف أصواتها إلى مخرج آخر يناسبها، لأصبح العدد عشر مخارج فقط و بذلك يتفق مع العلماء الذين قرروا أن مخارج العربية الفصيحة هي عشرة مخارج فقط.

---

[1]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص101 إلى 102.
[2]كمال بشر، علم الأصوات، ص185.
[3]أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص315 إلى 319.
[4]رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي، ص30.
[5]تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص87.

8.1.1. تصنيف الصوائت

مما سبق ذكرنا تعريف الصائت أولا هو صوت مجهور، يتكون من تدافع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم و الأنف و دون أن يحدث عائق تام أو تضييق في المجرى الهوائي.

أي تمييز الصوائت بخاصية الوضوح في السمع.

و يعتبر اللّسان عضو أساسي في تغيير شكل الممر الهوائي للصوائت، و له دخل في نطق صوائت خلفية، و صوائت أمامية، و صوائت وسطية.

كما صنف السعران الصوائت حسب درجة اللّسان على نصف مفتوح و ضيق.

نستنتج من خلال هذا التقسيم أنه تم تصنيف الصوائت، حسب مرور الهواء من اللّسان من خلال ثلاثة أنواع من الصوائت المذكورة سابقا، أي صوائت أمامية و خلفية، ووسطية، و من حيث درجة رفع اللّسان فهي توصف أنها صائت ضيق أو مفتوح.

و الشفتان أيضا لها دخل في نطق الصوائت، حيث تنضم الشفتان يحدث نطق الضمة، والضمة الطويلة، و عندما تكسر الشفتان يحدث نطق الكسرة، و الكسرة الطويلة، وتفتح الشفتان بصورة محيدة في نطق الفتحتين.

و نستنتج من هذا التقسيم أن الصوائت العربية تتكون من ثلاثة صوائت قصيرة، وثلاثة صوائت طويلة، و الشفتان تتخذ أوضاعا مختلفة في نطق هذه الصوائت مثل الاستدارة في حالة الضم، و الانفراج في حالة الكسر، و الاستواء في حالة الفتح.

و ترتبط الصوائت المركبة بحسب السعران:« من صوتين صائتين ينطقان كمقطع واحد، بحيث يكون الانتقال من الصائت الأول إلى الصائت الثاني بدفعة من النفس».[1]

و نستنتج أخيرا أن الصائتالمركب يتكون من صائتين ينطقان معا كصوت واحد، فلا ينبغي نطقه بأكثر من دفعة في النفس.

9.1.1. الارتكاز

لقد أتى تعريف السعران الارتكاز stres «أنه درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع و ليس هذا الأخير ينطق بنفس الدرجة، أي درجة قوة النفس في نطق الأصوات أو المقاطع المختلفة تتفاوت تفاوتا بينا، و المقطع الذي ينطق بارتكاز أكبر يتضمن طاقة أعظم نسبيا، و يبرز بروزا موضوعيا من سائر الأصوات، أو المقاطع التي يجاورها، و على العكس عند استخدام طاقة اقل نسبيا في نطق صوت، فهو أقل بروزا مما يجاوره من الأصوات و المقاطع».[2]

نستنتج من تعريف الارتكاز عند السعران، أنه يتميز أثناء النطق بالصوت أو المقطع يكون مختلفا عن باقي المقاطع، حيث يبرز الصوت بوضوح عن سائر المقاطع

---

[1] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص153 إلى 154.

[2] المصدر نفسه ، ص157.

الأخرى،وذلك باستخدامنا جهدا كبيرا أثناء النطق به، و العكس عند النطق بصوت و ذلك باستخدام جهد أو طاقة قليلة، فهو أقل بروزا مما يجاوره من مقاطع.

و تحدث تمام حسان عن هذه الخاصية تحت اسم النبر حيث قال:« و ليست هذه الأصوات في الكلمة بنفس القوة و إنما تتفاوت القوة و ضعفا بحسب الموقع و كون الصوت أقوى في الكلمة من بقيتها تسمى النبر، وحده أنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات و المقاطع في الكلام.[1]

نستنتج أن تمام حسان كذلك استخدم مصطلح "النبر" للتعبير عن قوة الكلمة و بروزها عن باقي المقاطع أو الأصوات الأخرى.

و أيضا أحمد مختار عمر، النبر:« هو مقطع من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العلو أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التردد».[2]

نستنتج من هذا القول أن الضغط على مقطع حيث يتميز بالعلو أو النقص و عند كمال بشر النبر هو: "نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح، و أجلى نسبيا عن بقية القاطع التي تجاوره".[1]

---

[1]تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة،مكتبة النسر للطباعة، د ط، 1989، ص171.

[2]ماريو باي، أسس علم اللّغة، ص93.

نستنتج من مقولة كمال بشر أن النبر هو وضوح صورة الصوت أو المقطع عن بقية الأصوات المجاورة له.

و نستنتج أيضا أن السعران اختلف مع معاصريه في المصطلح، حيث اختار ترجمة مصطلح stress العربية مصطلح "الارتكاز". أما كل من تمام حسان، و أحمد مختار عمر، و كمال بشر، ترجموا stress"بالنبر"، و هذان المصطلحان "النبر" و الارتكاز يعبران عن مفهوم واحد على أنه الضغط على مقطع معين بحيث يكسبه ذلك سمة الوضوح السمعي على المقاطع الأخرى بالعلو و الارتفاع.

10.1.1. التنغيم intonation

يعد التنغيم عند محمود السعران:« المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع(الصعود)، والانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام، و التغير الحاصل في "الدرجة" يرجع إلى التغيير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتين، و هذه الذبذبة تحدث نغمة موسيقية، لذلك التنغيم يدل على العنصر الموسيقي في الكلام».[2]

---

[1]كمال بشر، علم البشر، ص 112.

[2]محمود السعران، علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي، ص159، 160.

نستنتج من خلال هذا التعريف أن التنغيم عبارة عن مفهوم يدل على مستوى الصعود والانخفاض في درجة الصوت، و هذا التغيير يرجع إلى ذبذبة الوترين الصوتيين، و الذي يحدث من خلالهما نغمة موسيقية، إذن التنغيم مرتبط على مستوى الكلام، وهذا ما يعطيه طابعا صوتيا مميزا.

و عند إبراهيم أنيس اختار مصطلح "موسيقى الكلام"، للتعبير عن التنغيم حيث:« أن الأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت، و من اللّغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبرى، إذ اختلف فيها معاني الكلمات تبعا لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها».[1]

نستنتج من تعريف أنيس لموسيقى الكلام أي التنغيم: أن اختلاف درجة الصوت في المقطع يؤدي إلى اختلاف في معاني الكلمات وذلك في الكلام المنطوق.

و أيضا التنغيم عند عبد التواب:« هو رفع الصوت و خفضه في أثناء الكلام، الدالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة».[2]

[1]إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص175.

[2]عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي، ص106.

نستنتج من تعريف التواب للتنغيم: أنه رفع الصوت و خفضه في الكلام، و ذلك ما يؤدي إلى اختلاف المعاني للجملة، مثلا: جاء محمد، فهذه النغمة الصوتية يراد بها الإخبار، تختلف عن النغمة الصوتية عند نطقها للاستفهام.

و نستخلص من هذا التعريفات أن التنغيم عنصر صوتي تتراوح شدته بين الارتفاع والانخفاض على مستوى الحدث الكلامي، و التنغيم يخص الجملة و ليس الكلمات المفردة.

و من الملاحظ أن المحدثين اتفقوا مع محمود السعران في مفهوم التنغيم، غير أن أنيس فضل استخدام مصطلح "موسيقى الكلام" و قصد به التنغيم.

11.1.1. الفونولوجيا phonology أو علم الأصوات اللّغوية الوظيفي

من الملاحظ في صوت النون في اللّغة العربية، تتدرج تحته عدد من الأصوات، تختلف فيما بينها في المخرج إلى حد ما، فالنون الموجودة في كلمة "نقول"مثلا، غيرها في "إن ثار" أو "إن ظهر"، و "إن شرق"، و كل هذه الأصوات المختلفة، نسميها صوت النون.[1]

و في هذا الصدد يقول محمود السعران:« إن النونات المختلفة صوتيا في اللّغة العربية لا تعارض أو لا تقابل بيتها لأننا لا نستطيع أن نغير معنى كلمة بإحلال إحداها محل سواها».[1]

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة و مناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1997، ص83.

يقول أيضا:« و لكن ثمة تقابل في العربية بين التاء و الدال، مثلا لأننا نقول: تاء، ثم نحل محل التاء دالا، و لا ندخل أي تغيير آخر على الكلمة، فنقول: داء و هي من كلمات العربية، فالتاء فونيم و الدال فونيم».[2]

نستنتج من المقولات السابقة أن النون صوت له درجات متنوعة حسب سياقها الصوتي، فالنون في "نقول" مختلفة عن النون في "إن ظهر"، أي النون صوت واحد و لكن يتكرر و يتردد في كلمات أخر، و في كل مرة بصورة خاصة، و في هذا الصدد تعتبر النونات المختلفة من الناحية الصوتية لا تقابل فيما بينها، و لا يتغير المعنى، أي ظاهرة الأصوات المختلفة نطقا و يعبر بها برمز واحد في الكتابة لا يؤدي إلى اختلاف المعنى.

أما الأصوات المختلفة نطقا و كتابة في سياقات صوتية فهذا يؤدي إلى اختلافها في المعنى، و هذا ما يسمى بالفونيم.

مثلا: مال، و قال، فمال يختلف عن قال في المعنى أي في الدلالة، لوجود فونيم الميم في الكلمة الأولى و فونيم القاف في الكلمة الثانية.

و مما سبق ذكره، نستنتج أخيرا أنه تحليل وظيفي لفونيمات اللّغة و الذي يندرج ضمن الفونولوجيا.

---

[1]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص160.

[2]المصدر نفسه، ص161.

لقد اتضحت وجهة السعران إلى عدم الفصل بين الفونولوجيا و الفونيتيك حيث قال:« إن هذين النوعين من الدراسة يعتمد أحدهما على الآخر، وهما متكاملان، و من العبث أن نحاول أن نقرر أيهما أفضل من أخيه، وتبعا لهذا يحسن تجميع الدراستين معا تحت التسمية العامة التقليدية "علم الأصوات اللّغوية"».[1]

و نستنتج من قول السعران أنه لا يجب الفصل بين الفونيتيك و الفونولوجيا لأن كل منهما يعتمد على الآخر، و لا تفضيل أحدهما عن الآخر، فيجدر دراستهما تحت علم الأصوات اللّغوية لأنهما متكاملان.

و عن قول كمال بشر:« و من ثم لا يجوز الفصل بينهما أو عزل أأحدهما عن الآخر، وفونولوجيا بمعنى نظام البحث في الأصوات من حيث قيمتها و وظيفتها لا يمكن تصوره منفصلا برهة واحدة عن الفوناتيك عند مراحل التطبيق و التحليل الفعلي للأصوات.[2]

و نستخلص من قول كمال بشر أنه اتفق مع السعران في جعل الفونتيك و الفونولوجيا مرتبطان و لا ينفصلان عن بعضهما.

أما أنيس إبراهيم قال:«أن الفوناتيك يعني بالأصوات الإنسانية صوتا و تحليلا،لا ويجري عليها تجارب دون تطر خاص إلى ما تنتمي إليه من لغات، على العكس من الفرع الفونولوجي فيعني كل العناية بأثر الصوت في تركيب الكلام نحو و صرف، و لهذا يمكن

---

[1] المصدر السابق ، ص 166.

[2] كمال بشر، علم الأصوات، ص113.

أن يطلق عليه علم الأصوات الذي يخدم بنية الكلمة و تركيب الجملة غي لغة من اللّغات».[1]

نستنتج من قول أنيس أنه فرق بين العلمين، فجعل البحث الفونتيكي بحث الأصوات الإنسانية شرحا و تحليلا، و بيان صفاتها، و مخارجها، أما الفرع الفونولوجي يدرس الصوت الكلامي من حيث تركيبه و صرفه.

و في رأينا ليست القضية الفصل بين الفونيتيك و الفونولوجيا، فكل منهما فرعين من علم الأصوات اللّغوية،و لكل واحد منهما طريقته في دراسة الصوت، والفونيتيك يدرس الصوت منعزلا عن بقية الأصوات الأخرى، حيث يقوم بدراسته و تحليله و تبيان صفاته ومخارجه، أما الفونولوجيا يدرس الصوت من حيث التركيب من حيث تجاوره مع الأصوات الأخرى.

[1]إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص4.

المبحث الثاني: المستوى النحوي

توطئة:

بعد تحديد المستوى الصوتي و تبيان أهم ما يحتويه من قضايا، تطرأ السعران مباشرة إلى المستوى النحوي، حيث تناول فيه ما يعرف أو ما يعرف الآن بالمورفولوجيا و النظم، و ذلك لأنّهما متصلان ببعضهما البعض، فالصرف أو ما يعرف الآن بالمورفولوجيا يهتم ببنية الكلمة لأجل توظيفها في تركيب نحوي.

و هكذا اعتبر العرب المحدثين أن المورفيم هو أساس التحليل في علم الصرف، أما بالنسبة للنظم يهتم بتأليف الكلمات في جمل، و الوصول إلى قواعد تفسرها.

1. الجهود:

2.1. الجهود النحوية:

2.1. 1. نحن نفكر بجمل:

قال محمود السعران:« إن لكل لغة و طرقها في نظم الكلام، فالنقل من لغة إلى أخرى يطلعنا على بين اللغات من خلاف في هذا الميدان، نحن في العربية مثلا نأتي بالموصوف أولا ثم نتبعه الصفة فنقول:" المطر الغزير"، ولكن و لكن عقلية الرجل الانجليزي عندما تريد التعبير عن هذه "الفكرة" لا تتصور إيراد الكلمة الدالة على "المطر" أولا، إن أول ما تتصوره هو "الصفة"، هو الكلمة الدالة على غزارة المطر فيقول «the heavy Rain ».

و مما سبق ذكره نتوصل أن اللغات تختلف فيما بينها في طرق نظم الكلام أي تأليف الألفاظ أو تركيبها، و نبرر ذلك في اللغات العربية التي تبدأ أولا بالموصوف و ثم تليها الصفة مثل: الرجل الغامض فالكلمة الأولى موصوف، و الثانية تكشف صفة غموض الرجل أما اللغة الانجليزية تعكس هذا التأليف، حيث تبدأ الصفة أولا ثم الموصوف على هذا النحو: غموض الرجل.

و قال أيضا:« إن كل متكلم بلغة من اللغات تتكون لديه من تعلمه للغته، و من ممارسته لها، عادات أو نظم عقلية خاصة فيما يتعلق بتأليف الجمل، و أنه ليألف هذه العادات و النظم كما يألف نطق أصوات لغته و نماذج مقاطعها و كلماتها، و تصدر عنه نماذج تأليف الكلمات في جمل بطريقة لا شعورية،... إن المتكلم العادي لا يدرك العمليات المعقدة و العضوية التي يقوم بها لنطق صوت واحد أو كلمة واحدة، و هو كذلك في مجال تأليف الجمل –عندما يتكلم لغته "الأم" – لا يدرك العمليات بالغة التعقيد التي يقوم بها،

ولكن المتكلم قد يتعثر، وقد يخطئ خطأ بينا، عندما يتكلم لغة غير لغته، و هو يبذل جهدا "شعوريا" لتأليف الجمل على قدر إتقانه لتلك اللغة، و هذا الجهد يتناقض كلما ازداد إتقانه لها».[1]

و نستنتج كذلك من قول السعران أن المتكلم بلغته و ممارسته لها، تتكون لديه عادات و نظم عقلية خاصة بتأليف الجمل، و عندما تصدر عنه نماذج تأليف اللكمات أي نطقها في جمل فيحصل ذلك بطريقة لا شعورية، أي المتكلم العام لا يدرك العمليات المعقدة عند النطق بلغته، فقد تعود على لغته الأم و لا يجد صعوبة في تأليف أو نظم جملها، و العكس عند النطق بلغة أجنبية غير لغته الأم، فيستصعب الأمر ويبذل جهدا شعوريا في تأليف تلك اللّغة.

1.2. 2. المورفولوجيا

لقد تحدث محمود السعران أن الصورة اللفظية تتضمن عنصرين أساسيين هما: " العنصر الأول هو المعنى أو المعاني أي الحقيقة المدركة أو المتصورة، مثل قولنا الشجرة مزهرة " يتمثل في حقيقة الشجرة و حقيقة الإزهار، و هذا العنصر يسمى في الاصطلاح اللغوي الانجليزي (semantemes)، أما العنصر الثاني فهو العلاقة أو العلاقات التي تنشأ بين المدركات أو المعاني، و هذا العنصر يسمى في الاصطلاح اللغوي المورفيم

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص169.

morpheme، و النظر في المورفيمات يسمى المورفولوجيا و هذا المصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية morphe بمعنى شكل أو صورة بالانجليزية form، فهو جزء من النظر في النحو و هو يدرس باسم المورفولوجيا».

و هكذا نتوصل إلى نتيجة أن السعران عبر عن المورفيم بعنصرين رئيسيين: أولهما هو "السيمانتيم" المعنى الذي يدرس تحت علم الدلالة، الذي يعتبر عنصر لغوي يعبر عن الفكرة التي في الذهن كفكرة الشجرة و فكرة الإزهار.

و الثاني هو المورفيم الذي يعبر عن العلاقة بين الأفكار أي المعاني ففكرة الإزهار ترتبط بالشجرة بشكل عام.[1]

و هكذا يعد المورفيم عند السعران مصطلح أجنبي بمعنى شكل أي صورة، و يدرس تحت علم المورفولوجيا، كما يعتبر جزء من النحو في حين نجد الدواخلي و القصاص قد ترجما morphemes إلى العربية بمصطلح "دوال النسبة " من كتاب "اللغة" الفندريس.[2]

مما سبق ذكره، نلاحظ أن الدواخلي و القصاص قد قاما باختيار مصطلح "دوال النسبة" كترجمة لmorphemes ، أما السعران اعتمد على المصطلح ذاتهmorpheme، وتعريبه أيضا، حيث استحسن مورفيم كمصطلح أجنبي واضح و مرن أكثر من المصطلحات الأخرى.

---

[1] المصدر السابق ؛ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص177.

[2] قندريس، اللغة، ترعبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، دار الكتب و الوثائق القومية، دط، القاهرة، 2014، ص105.

كما نجد من اللغويين العرب المحدثين "محمد عبد الوهاب شحاته في كتاب دوري الموسوم بـ "علوم اللغة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات بالسنة "، تحدث عن المورفيم حيث قال:" هو أقل وحدة صرفية ذات معنى، و من سماتها أنه لا يمكن تقسيمها إلى وحدات أقل مع المحافظة على المعنى"[1] .

و نفهم من خلال هذا القول أن محمد عبد الوهاب اعتبر المورفيم وحدة صرفية تحمل معنى، و لا يمكن تجزئته إلى وحدات أقل.

بالإضافة إلى قول أحمد مختار عمر :" إن علم اللغة الوصفي ليفضل مصطلح مورفيم morpheme على المصطلحات التقليدية مثل النهايات التصريفية، و الجذر، و الأصل، ويعرف المورفيم على أنه أصغر وحدة ذات معنى".[2]

و نستنتج في الأخير أن المورفيم مصطلح حديث تفضله الدراسات االوصفية في مستوى التحليل، من غيرها من المصطلحات القديمة مثل النهايات التصريفية، و الجذر والأصل.

1.2. 3. أقسام المورفيم:

لقد حدد السعران ثلاثة أقسام رئيسية للمورفيم و هي:

---

[1] محمود فهمي حجازي، علوم اللغة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات بالسنة كتاب دوري، دار الغريب، دط، القاهرة، 1998،ص189.

[2] ماريوباي، أسس علم اللغة،تر أحمد مختار عمر، ص53.

أ. **المورفيم عنصر صوتي:** حيث قال:" ندرك من قولنا"ضرب" و "ضربت"، و"يضرب" "ويضربون" و "اضرب" و "اضربي" و "ضارب" و "ضاربة" و"ضاربون" و"ضوارب" أو "ضاربات" إلخ، ندرك من هذه الكلمات جميعا أنها متصلة بمعنى الضرب، فثمة عنصر مشترك بينها هو ضد رب و لكننا نجد فضلا عن هذا عددا من العناصر الصوتية المحددة لكون الكلمة فعلا أو اسما، و المحددة كذلك لفصيلتها لنحوية من حيث النوع (مذكر أو مؤنث) و من حيث العدد (مفرد– مثنى– جمع)، و من حيث الشخص (متكلم، مخاطب، غائب).

و ما نفهمه من خلال المورفيم الصوتي الذي قصده السعران، أن الوحدة المعجمية ضد رب، دلالة على الحدث الضرب، و من هذا الجذر المعجمي نشتق منه عدة كلمات، سواء أفعال مثل: ضرب و ضربت، و يضرب...إلخ، أو أسماء مثل ضارب و ضاربة، وضاربون و تعتبر كل هذه المورفيمات الصوتية متصلة بمعنى الضرب.

كما هي مرتبطة بالفصائل النحوية من حيث النوع فضرب مذكر، و ضربت مؤنث، ويضربون من حيث العدد هو جمع.

و يواصل السعران شرح المورفيم الذي يحدد أن "ضربت" فعل مسند إلى المغرد الغائبة هو الصوت(ت)، و في "يضرب" مورفيم هو العنصر الصوتي (يـ) و هو سابقة، و كلمة يضربون، أنها تدل على أن الضرب واقع على جماعة المذكرين المقطع الأخير "ون" (NUU) و هو لاحقة.[1]

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص179.

و ضارب يحدد اسميتها الألف المتوسطة و كسرة الراء و التنوين، و الألف المتوسطة عنصر صوتي زيد في حشو الكلمة، ثم إن التنوين و هو عنصر صوتي من صوت واحد يلحق آخر الكلمة (ن) مورفيم يدل على أن الكلمة "نكرة" في مقابل الضارب الذي يدل على كونها معرفة المقطع.

الأول (ال) الذي ادغم هنا في الضاد فصار (اضد).

ثم تتماز ضاربة من ضارب بأن في الأولى علامتين (مورفيمين) تحدد أن نوعها و هو أنها اسم مؤنث، هاتان العلامتان هما فتحة الباء و المقطع تن (ة).

ثم إن ضارب و ضاربة من حيث العدد مفرد و يقابل هذا ضاربان و ضاربتان بزيادة المقطعين الأخيرين "ان" و "تان" و مع فتح الباء للدلالة على التثنية مذكرة و مؤنثة، كما يقابل هذا كذلك ضاربون و ضاربات أو ضوارب بزيادة (ون) و ضم الباء في الأول و بزيادة "ات" و فتح الباء في الثانية، بإدخال المقطع "وا" حشوا و فتح الضاد و كسر الراء في "ضوارب".[1]

و من خلال هذه التفصيلات حول المورفيم نتوصل إلى أن المورفيم يختص في الدخول على الأفعال و الأسماء، و نشرح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

نجد في الفعل مورفيم صوتي هو الياء المضارعة (ي)،و هذا الأخير يعتبر مورفيم سابق أي الياء حرف يسبق الجذر و يرتبط به ارتباطا وثيقا.

و في الكلمة يضربون " فعل مضارع يدل على الجماعة المذكرين، و يعتبر الواو والنون (ون) في المقطع الأخير مورفيم لاحق للجذر"ضرب".

---

[1] المصدر السابق ، ص180.

كما يعد الألف المتوسطة مورفيم صوتي في اسم الفاعل "ضارب"، بمعنى هذا الألف الذي يتوسط الكلمة (ا) يعتبر مورفيم حشو.

- كما نلاحظ وجود مورفيم نكرة و الذي يكون في آخر الكلمة التنوين (ن) بمثل ضارب (ن) و الذي يقابله مورفيم التعريف(ال) في كلمة الضارب.
- كما نجد مورفيم الجنس في كلمة ضاربة فهي مفرد مؤنث.

كما نستخلص أيضا مورفيم العدد من " ضارب"و"ضاربة" فهما مرقمان مفردان، أما "ضاربان" و "ضاربتان"، فالنظر إلى المقطع الأخيرين "ان" و "تان" لدلالة على المورفيم المثنى.

و مورفيم الجمع في كلمة "ضاربون"، بزيادة (ون) و ضاربتان بزيادة (ات).

أشار أيضا السعران إلى وجود مورفيم مستقيم كالضمير في قولنا "هما قالتا" و ما يسمى في العربية أفعال الشروع كشرع و أخذ كل منها مورفيم فإذا قلنا "أخذ محمد يبكي"، فأخذ لا يراد بها معنى الأخذ وحده مستقلا و يراد من "يبكي" معنى البكاء وحده مستقلا، بل إن أخذ يبكي كأنها فعل واحد للدلالة على الشروع في البكاء.[1]

و أخيرا نستنتج أن الضمائر المنفصلة تعد مورفيمات مستقلة مثل هي، هو، هما،...، أي تعبر عن محتواها الدلالي بذاتها.

و بالنسبة لأفعال الشروع هي أيضا مورفيمات تدل في معناها على بدء الدخول في الشيء، و منها شرع، طفق، أخذ، قام،..إلخ.

---

[1] المصدر السابق ، ص181.

و من اللّغويين العرب نجد محمود فهمي حجازي الذي أشار إلى أكثر من اتجاه في تصنيف الوحدات الصرفية، و من هذه التصنيفات، التصنيف الشكلي، و الذي تقسم فيه الوحدات الصرفية إلى وحدات صرفية حرة، و أخرى مقيدة، حيث فرق بينهما، فالوحدات الصرفية الحرة يمكن أن توجد مستقلة، أو منفصلة على عكس الوحدات المقيدة التي لا يوجد إلا مرتبطة أي متصلة. قدم مثال في كلمة "مصريون"، و حلّلها بأنها تتكون من وحدة صرفية حرة هي (مصر)، و وحدة صرفية مقيدة هي الكسرة، و الياء المشددة، و يليها وحدة صرفية مقيدة هي الضمة الطويلة، و وحدة صرفية أخرى هي النون المفتوحة.[1]

و من المثال الذي قدمه حجازي نفهم لأن الوحدات الصرفية تنقسم إلى حرة أي مستقلة، لا تتصل بسابق و لا لاحق أو حشو مثل مصر.

أما الوحدة الصرفية المقيدة فتكون متصلة بسوابق و لواحق و أحشاء و التي لديها وظائف مثل النسب و الجمع كحالة اسم العلم "مصريون."

ب. و القسم الثاني من المورفيمات و هي التي تتكون من طبيعة عناصر الصوتية الدالة على المعنى أو التصور، أو من ترتيب هذه العناصر الصوتية.

و هذه مجموعة من مقابلات بين المفرد و جمع التكسير، تتحقق فيها القيمة المورفولوجية عن طريق طبيعة العناصر الصائتة و ترتيبها و هي:

[1] بعداش علي، الميزان الصرفي العربي أصوله و تطبيقاته– الأفعال– دراسة أنموذجية في ديوان زهير بن أبي سلمى، مقدمة لشهادة الماجستير جامعة فرحات عباس سطيف، 2008–2009، ص24.

المفرد	الجمع
جمل	جمال
طراز	طرز
خروف	خراف
كبير	كبار
كريم	كرام

و نفهم من خلال هذه الأمثلة أن كلمة "جمل" مفرد، و جمعها "جمال"، و بهذا لم يتغير المعنى كثيرا، و بل حدث تغيير في ترتيب الصوائت و التي بدورها تقوم بدور المورفيم، حيث تحولت الفتحة الأولى في كلمة جَمل و هي مفرد إلى كسرة في كلمة جمال للدلالة على جمع تكسير.

ج. و القسم الرئيسي الثالث و الأخير من المورفيمات هو الوضع الذي تحتله الكلمة (الدالة على المعنى أو التصور) في الجملة، ففي بعض اللغات يحدد موضع الكلمة من الجملة علاقتها بسائر الكلمات، و لو تغير موضعها لتغير معنى الجملة، فالموضع في هذه اللغة له قيمة مورفولوجية، و المثال التقليدي الذي تورده في الكتب الفرنسية خاصة هو pierre frappe paul (بيير يضرب بول) فلو تقول بول paul مكان بيير pierre لأصبح بول هو الضارب و بيير المضروب.[1]

[1] محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص182،185.

نلاحظ في هذا القسم الأخير من المورفيم أن موضع الكلمة في جملة له أهمية كبيرة، حيث يتغير المعنى بحسب استبدال موقع الكلمة في الجملة، مثلا: بيير يضرب بول، فبيير هو الضارب و بول هو المضروب، و لكن إذا قلنا بول يضرب بيير، فتفهم أن بول هو الضارب و بيير هو المضروب.

1.2. 4. النّظم أو التنظيم:

و هكذا بعد أأن يصل اللغوي إلى تحديد الأقسام الشكلية للمورفيمات و الكلمات ينتقل إلى نظم الكلام، حيث قال السعران:« النظم يعني أول كل شيء بترتيب الكلمات في جمل أي أنه يدرس الطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات».

و المعنى الذي نستخلصه من هذا القول أن النظم يفيد في معناه تأليف أو تركيب الكلمات داخل الجمل للدلالة على معنى معين.

كما وضح فكرة أن النظم له علاقة وثيقة بالمورفولوجيا إلى درجة كبرى الترتيبات النظمية، ولأن الوحدات التي تبنى منها الجملة تتكون من كلمات على أنها أعضاء من أقسام شكلية (كالاسم أو الفعل) و هكذا فالأغلب أن يدرس المورفولوجيا و النظم الخاصان بلغة من اللغات معا، و في بعض الحالات يدرس الاثنان على أنهما طبقة واحدة أو قسم واحد من طبقات الظواهر اللغوية.[1]

[1] المصدر السابق ، ص 185 و 186.

و يؤكد محمد أحمد أبو الفرج في هذا الموضوع: « فقد جرت العادة في الدراسات الحديثة ، أن يذكر النحو Grammaire ضمن أفرع علم اللغة و ذلك على النحو التالي:

1. **علم الصيغ Morphologie:** و هو يختص بجانب الكلمة من الدراسة النحوية ويشمل المسائل التي يتناولها الصرف في الاصطلاح التقليدي.
2. **علم النظم Syntax:** و ميدانه دراسة التراكيب، وصلتها بعضها ببعض، و طريقة اللغة في استخدام جملة كوحدة لغوية. أي أن مهمة النحو هي البحث في خواص الجملة، من كيفية تأليف كلماتها، و موقف كل كلمة فيها من الأخرى من حيث الوقع، و علاقة كل منها بالأخرى من حيث الوظيفة.[1]

أخيرا نتوصل أن السعران و أبو الفرج قد أدرجا المورفولوجيا و النظم في علاقة وثيقة، خاصة ذكر السعران فيما سبق أن المورفيمات تعبر عن معان نحوية كالجنس و العدد والشخص...إلخ، فعادة ما يدرس هذين العلمين (المورفولوجيا و النظم) تحت مستوى واحد وهو النحو.

و بشكل عام يتبين لنا أن دراسة النظم لا يتعلق بالكلمة المفردة و إنما يعني بالكلمات المؤلفة مع غيرها في عبارة أو جملة.

[1] منصور بن عبد العزيز الغفيلي، مآخذ المحدثين على النحو العربي و آثارها التنظيرية و التطبيقية، مطبوعات نادي القصيم الأدبي، ط1، 2013، ص39.

المبحث الثالث: المستوى الدلالي

توطئة:

لقد أصبح التحليل اللّساني يتم عبر عدة مستويات هي مستوى الصوت و مستوى التركيب مستوى الصرف و مستوى الدلالة و تتناول اللّسانيات هذا الجانب الأخير بالدرس في إطار علم قائم بذاته و هو علم الدلالة و يعتبر من أهم المستويات و قد استطاع الباحثين العرب إلقاء النظر على هذا العلم، و من بين الباحثين العرب المحدثين من له صدارة في هذا المجال نجد محمود السعران و إن المتمعن للجهود اللّغوية للسعران يجد بأنه خصص للمستوى الدلالي جانبا في دراسته و فيما يلي سنتناول عرض أهم ما جاء به بخصوص الجهود و القضايا الدلالية.

1. الجهود:

1.1. الجهود الدلالية:

قمة الدراسات اللّغوية:

تمهيد:

–يعد علم الدلالة من أهم العلوم اللّغوية التي أخذت حيزا كبيرا في الدراسات اللّغوية القديمة و الحديثة ولأهميته تناوله اللغويون و غيرهم بالدراسة و البحث

فيا ترى ما المقصود بعلم الدلالة؟.

أ. مفهوم علم الدلالة:

يعرف علم الدلالة « بأنه دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى».[1]

و في تعريف آخر هو «علم يبحث في معاني الكلمات و الجمل أي في معنى اللّغة».[2]

---

[1]أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة ط5 1998ص11.

[2]محمد علي خولي، علم الدلالة، عمان، دار الفلاح للنشر و التوزيع، 2001م، ص13.

و يذهب بعضهم إلى أن علم الدلالة هو فرع من فروع اللّغة، و يهدف إلى معرفة المعنى المستقي من اللّفظ أو من سياق الحال أو من الإشارة أو من كل ما يمكن أن يستقي منه معنى.[1]من خلال ماسبق نفهم أن علم الدلالة هو علم خاص بدراسة المعنى في المقام الأول وأنه العلم الذي يهتم بدراسة الرموز و أنظمتها

ب. الدلالة عند محمود السعران:

لقد تناول محمود السعران أبرز سمات الدرس الدلالي الحديث حيث اتخذ علم الدلالة بالمعنى الحديث، مجال بحث مستقل بذاته، له علاقة بالعلوم الأخرى، و هذا ما يؤكده الباحث في قوله«علم الدلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللّغة، و هو غاية الدراسات الصوتية و الفونولوجية و النحوية و القاموسية إنه قمة هذه الدراسات».[2]

فدراسة الدلالة تستدعي دراسته الأصوات و الصرف و النحو بالإضافة إلى المعاجم والسياق فاللّغة في صيغتها الأساسية نظام صوتي يستند إلى البنى الأربع و هي :« ترابط في تكامل بحث تشكل بنية هي البنية الصوتية و كذلك الألفاظ إذ تولد البنية المعجمية والجمل إذ تخفي إلى البينية التركيبية و من كل ذلك تتبع البنية الدلالية».[3]

إذن نفهم ان المعنى عبارة عن مجموع ايحاءات كل من الدلالة الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية و السياقية فلا يمكن تحديد المعنى إلا بتضامن الجوانب جميعا، كل هذا يجعل علم الدلالة درسا تلتقي فيه العلوم العربية.

---

[1]أحمد سليمان ياقوت، أبحاث في اللّغة، إسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1994م، ص9.

[2]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص261.

[3]عبد السلام المسدي، اللّسانيات و أسسها المعرفية، تونس، د ط، 1986، دار التونسية للنشر، ص33.

و لتوضيح ما سبق يمكن التطرق إلى المخطط التالي:

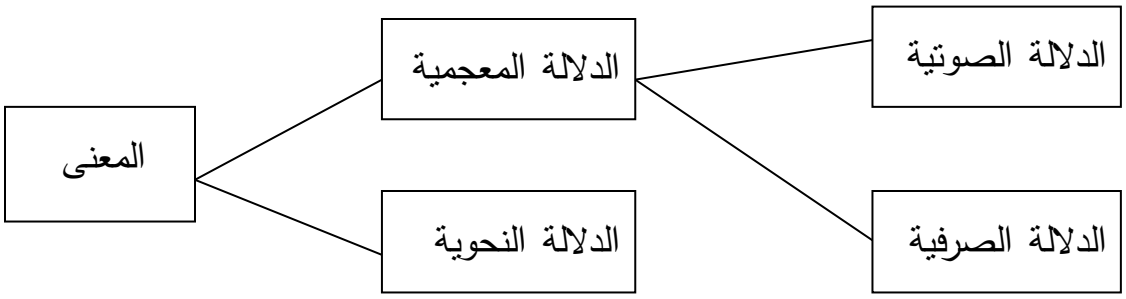

إذن من خلال المخطط نفهم أن المبتغى من دراسة علم الدلالة هو الوصول إلى المعنى و لتحقيق هذا الهدف لابد من المرور عبر سلسلة من الخطوات التي تؤدي إلى كشف المعنى بدءا بالأصوات و انتهاء بالمعجم مرورا بالبناء الصرفي و قواعد التركيب و السياق، فتحصيل المعنى لا يكون في أفراد الأصوات و الكلمات، و إنما يكون فيها إذا ضم بعضها إلى بعض.

ومن هنا نستنتج أنه مهما اختلفت هذه التعريفات فإنما تؤكد على أن علم الدلالة هو فرع من علم اللّغة العام، و أن المعنى هو موضوع هذا العلم. و لهذا فإن محمود السعران اعتبر هذا العلم هو قمة هذه الدراسات و يظهر ذلك قائلا:«إذا كانت الدراسات الصوتية الفونولوجية و النحوية لم ينهض بها عادة إلا اللّغويين، فإن النظر في المعنى موضوع شارك فيه علماء و مفكرون من ميادين مختلفة».[1]

[1]محمود السعران علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 261.

2. قصور المعنى القاموسي:

يشكل المعنى المعجمي بدوره نقطة بدء ومنطلقا لمعرفة أنواع المعنى الأخرى، و نجده يعرف في معاجم المصطلحات بأنه:«معنى الكلمة خارج الاستعمال الحقيقي، أي معناها كمايرد في المعجم خارج السياق النحوي، و لذلك فالمعنى المعجمي تجريد للاستعمال الحقيقي في اللّغة».[1]

و يعرفه محمود فهي حجازي بأنه «المعنى الذي يقدمه المعجم للأسماء، و الأفعال شرحا لدلالتها مستفيدا من كل ما يتاح من وسائل لتحديد المعنى».[2]

و يجدر الإشارة إلى هناك طرف من اللّغويين العرب استخدموا مصطلح الدلالة المعجمية بدلا من مصطلح المعنى المعجمي من ذلك إبراهيم أنيس الذي استخدم مصطلح الدلالة المعجمية أو الاجتماعية.

و يرى إبراهيم أنيس«أن الدلالة المعجمية هي الدلالة التي توجه إليها كل العناية، ومثل عليها بالكلمات التالية: التصديق، الكذب، الصحراء، النضوج أي الدلالة التي تستقاء من

---

[1]عبد الله تيسير عبد الله الشديفات، المعنى المعجمي في القاموس المحيط لفيروز أبادي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير، جامعة آل البيت كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللّغة العربية وآدبها، 2008 ص102.

[2]محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة،دارقباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر د ط دت ص168.

التصديق و دلالة الكذب و هكذا فكل كلمة دلالة منفردة مستقلة، نحو كلمة كذاب فهي تدل على شخص يتصف بالكذب، و تلك هي دلالتها الاجتماعية أو المعجمية».[1]

و يقرر أنيس«أن الدلالة الاجتماعية للكلمات تظل تحتل بؤرةالشعور،و ذلك يعود برأيه، لأنها الهدف الأساسي في كل كلام، و قد اختص المحدثون من اللّغويين تلك الدلالة الاجتماعية بالدراسة و البحث و جعلوا منها فرعا دراسيا مستقلا سموه semantic لا تقتصر على الدلالة المعجمية فقط، لأن هذا النوع من الدلالة يبقى قاصرا».[2]

أما محمود السعران فقد استخدم مصطلح المعنى القاموسي و يعبر عن ذلك بقوله«وقد يتصور بعض المبتدئين في الدراسة اللّغوية أن علم الدلالة أو دراسة المعنى مقصور على اللّغات التي لم يوضع لها بعد معاجم، فاللّغات ذات المعاجم في غنى عن

هذه الدراسة، لأن المعاجم تمدنا بمعاني الكلام و هذا تصور خاطئ لأن المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في ادراك معنى الكلام فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، ذلك كشخصية المتكلم و شخصية المخاطب، و ما بينهما من علاقات، و ما يحيط بالكلام من ملابسات و ظروف ذات صلة به».[3]

مبيناذلك بمثال "نحو عبارة" "صباح الخير" قد يكون لها من المعاني عشرة أو أكثر إذا نظرنا إليها من حيث السياقات التي تقع فيها.

---

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ،مكتبةالأنجلوالمصرية ط51984ص46.

[2] المرجع نفسه ابراهيم انيس دلالة الالفاظ، ص49-50.

[3] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص263.

و بالتالي فإن السعران يرى أنه خير ما يوضح لنا ارتباط الكلام بما اشرنا إليه من الشخصية و الملابسات هو لغة المسرح عند مراقبة الأحداث و هي تتابع،وكل شخصية أمامنا واضحة المعالم محددة مما يتيسر معه أن نفهم معنى كل قول على خير.

مثلا قد يستقبل الخادم سيدة محييا "صباح الخير" و ينطقها بحيث نفهم من نطقه ومما سبق ذلك من أحداث أنه يشير غلى تلك الطامة الكبرى التي توشك أن تصيب سيده.

و ضف إلى ذلك هذه العبارة نفسها قد تصدر من خادمة لسيدها، و يصحب نطقها الناعم اللّين المنغم على وجه خاص حركات من جسمها تفصح عن الرغبة و الإغراء، فلهذه العبارة في هذا الحال معنى غير التحية.

و قد يوجه هذه التحية «رئيس لمرؤوسيه متأففا متسخا لأنه تأخر من عمله».[1]

« لذا يقول السعران إن القاموس يعرفنا "أن صباح الخير" هي تحية الصباح، و قد يحدد زمان استعمال هذه التحية، و قد يحدد مكان استعمالها، إن القاموس بطبيعتة لا يستطيع أن يحصر جميع السياقات التي تقع فيها هذه العبارة، و إن فصل فهو لا يفصل إلا في إيراد أنواع من دلالات الكلمة أو العبارة، و هكذا يظل تحديد معنى الكلام محتاجا إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مجرد النظر في القاموس و إن معنى الكلام، لا يتأنى فصله بأية حال من الأحوال عن"السياق" الذي يعرض فيه». [2]

---

[1]المصدر السابق، ص264.

[2]المصدر نفسه، ص265.

إذن من خلال الطرح الذي جاء به محمود السعران، يتضح لنا أنه لا ينكر دور المعنى المعجمي في توصيل إلينا معاني الكلام إلا أنه قاصر. لما؟ لكون المعنى القاموسي كما اصطلح عليه يقتصر على عناصر لغوية فقط، و يرى انه لابد من عناصر غير لغوية لكون هذه الأخيرة لها دور كبير في تحديد المعنى إذن نفهم أن هذه الرؤية مخالفة للرؤية القائلة أن المعنى المعجمي هو معنى الكلمة المفردة خارج السياق، فقد يكون للفظة أكثر من معنى إذا ما استخدمت في سياقات كثيرة، و أخذ في عين الاعتبار العناصر الاجتماعية غير اللّغوية وهي حقيقة لا تقبل الشك، فقد يؤثر السياق في معنى المفردة و يحملها معنى آخر غير المعنى المعجمي إذن في نظره فإن المعنى المعجمي وحده لا يكفي في فهم المقصود يعني لا يفي بغرض تحديد الدلالة لابد من السياق لأن من خلاله نفهم معنى الكلمة.

« و يوافق تمام حسان هذا الرأي في فكرة نصها يدور المعجم حول الكلمة ايضاحا وشرحا، ليجلو منها ما نسميه المعنى المعجمي و هذا المعنى قاصر في حقيقته عن المعنى الاجتماعي أو الدلالي الذي يعني بتتبع الجملة، أو قل الحدث الكلامي و ما يحيط به من مجريات.

و لندل على قصور المعنى المعجمي عن أن يحدد المدلول تحديدا يرتبط بالموقف نسوق الأمثلة الآتية التي يشتمل كل منها على كلمة صاحب –صاحبالفضيلة– صاحبي– صاحب المصلحة – صاحب الحق–، فالصاحب الأول ملقب، و الثاني مالك، والثالث

صديق، و الرابع منتفع، و الخامس مستحق. و سوف لا يأتي المعجم بكل تفصيلات الكلمة على هذا النحو.»[1]

ومن هنا نفهم أن على هذا النحو تكون المشكلة الرئيسية التي نجدبه المعجم هي اتهامه بعدم سيطرته على المعنى الكامل للوحدة المعجمية، أي أن المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك المعنى.

غير أن مهدي أسعد عرار يدافع رغم ذلك عن المعجم و إمكانيته.و يقول في ذلك «و الحق أنه لا ينبغي للباحث أن يغالي في أن المعجم لا يفي بالغرض، غرض تحديد الدلالة، ثم إن هذا يعد نقصا في الدرس المعجمي، لأنه منوط به إيراد المعنى المشترك أو المركزي الذي يتشظي إلى مجموعة الحالات الجزئية التي تتباين و تتغير بتباين السياقات التي تحل فيها، ثم و إن هذه الفروق الجزئية، أو الضلال الهامشية و العاطفية قد تتسع أو تضيق، و لكنها تبقى مشدودة بالمركز الذي يجذبها إليه و متصلة معه بنسب حميم[2].

و في صفوة القول نصل إلى أن المعنى المعجمي قد ورد في مصطلحات مختلفة عند العلماء، و نجد أن بعض المحدثين يرى أن المعنى المعجمي قد يفي بغرض تحديد الدلالة، و البعض الآخر يعتبره قاصر ،وفي رأيناأن المعنى القاموسي أو الدلالة المعجمية قاصرة لأن المعجم لا يمكن أن يورد كل السياقات التي ترد فيها الكلمة لأنه يقتصر على المعنى

---

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة مكتبة الأنجلوالمصرية القاهرة مصر دطدت، ص224.

[2] مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ و المعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص28.

الأساسي، و هكذا يتبين لنا أن المعنى المعجمي هو المعنى الذي تكتسبه الكلمة خارج السياق.

3. تحصيل المعنى:

اهتم عدد كبير من الباحثين بتفسير اكتساب اللغة و تكوينها لدى الأطفال، فتوصلوا إلى عدة أفكار في تفسير هذه العملية و بالتالي فإن محمود سعران أشار إلى أهم المسائل في فهم مشكلة المعنى و تتمثل في تحصيل المعنى عند الطفل، و يشير إلى ذلك قائلا: «إن الطفل عندما يأخذ في تعلم اللغة، لا يتعلم أصواتها أولا، ثم نحوها ثم معاني الكلمات والعبارات، و هو لا يسمع اللغة كلمة كلمة، إنه يسمع كلاما متصلا مرتبطا بسياقات خاصة و بكثرة التكرار أو التقليد و إرشاد من حوله من متكلمين تعني بعض الأصوات عنده شيئا ما.»[1]

و يرى أن أول ما يحصله الطفل معاني المحسوسات خاصة المعاني الدالة على أعضاء الجسم الإنساني ، و على الأدوات و الموضوعات التي يستعملها، و أن كلمة "لبن" تعني هذا الذي يرضعه، و أن حمار تدل على الجسم الذي يراه من وراء نافذته و يسمع نهيقه لذا يقول: «أن تحصيل هذه المعاني الحسية نفسها سيستغرق منه وقت فهو قد يسمي كلا من الخروف و البقرة و الحصان حمارا، و قد يطلق على أنفه كلمة " عين " و لكن

[1] محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 272.

عندما يتحقق من أن العين " عين " نراه يطلقها على عين أمه، أو أخيه، بل قد يوسع ذلك فيطلقها على عين القطة و عين الديك مثلا. "[1]

إذن من خلال ما أشار إليه السعران نفهم أن تحصيل المعنى خاصة عند الأطفال في رأيه يعتمد على وسيلتان هما التقليد و السماع ، أي أنهما وسيلتا الطفل في تحصيل المعنى الذي يرتبط بالكلمات المفردة عند الطفل،و بالتالي يلمح أن تحصيلهم للمعنى ليس بأمر يسير بل أمر صعب يحتاج للوقت، لذا اعتبرها مشكلة من مشاكل فهم المعنى.

و في رأينا نستطيع أن نقول أن التقليد و السماع أمر ضروري لتحصيل المعنى، وأن المعرفة التي نحصل عليها بواسطة السمع أكثر دقة و لكن دون أن ننسى رفض النظرية اللّغوية المعاصرة فكرة التقليد لاكتساب الطفل اللّغة و نادت بالقدرة الفطرية التي يولد الطفل مزودا بها.

4. تغيير المعنى:

توطئة:

تعتبر ظاهرة التغيير الدلالي من الظواهر المدرجة في الدراسات اللّغويةّ، و البحث في تغيير المعنى له قواعد و أسس يجب أن يقوم عليها، و هي من الحقائق المقررة لدى علماء اللّغة المحدثين «فالدراسة اللّغوية تبحث التغير في الأصوات و الصيغ، و تكوين الجمل وتبحث أيضا التغير الدلالي».[2]

---

[1] المصدر السابق ، ص 273.

[2] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص150.

و يعد السعران من المحدثين العرب الذين درسوا تغير المعنى و في وجهة نظره أن يحدث التطور الدلالي " Semanticdévelopement " تدريجيا في أغلب الأحوال ولكنه قد ينتهي آخر الأمر بتغير كبير في المعنى ويشير الى ذلك قائلا« و إن تغيرات المعنى غالبا تكون صدى بتغير الميول الاجتماعي، و إن هذه الميول الاجتماعية أوضح في "حالة التغير الدلالي" منها في حالة التغير الصوتي.

و قد استطاع اللغويين بعد طول النظر فيما يطرأ على المعاني من تغيرات في لغات كثيرة، أن يحصروا هذه التغيرات في أنواع رئيسية تصدق على جميع اللغات[1]».

و لقد عرض محمود السعران في كتابه " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" أنواع التغيير الدلالي، و يدرجها في خمسة أنواع:

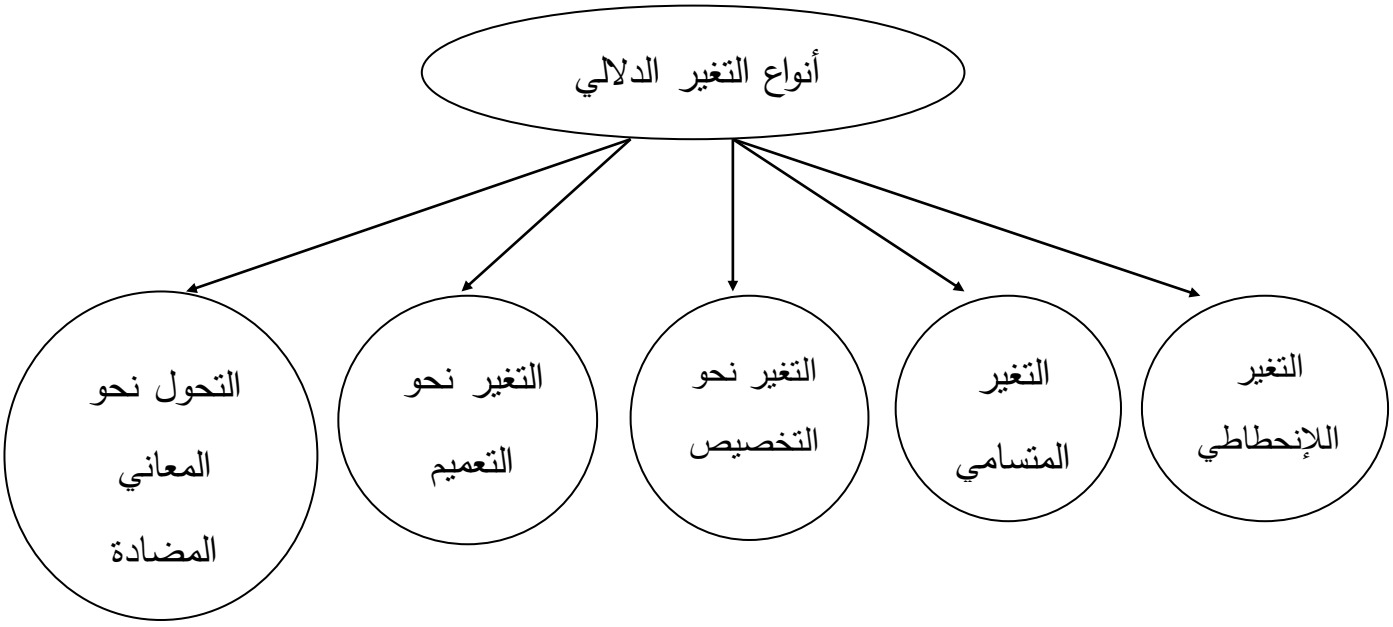

[1]محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 280.

النوع الأول: التغير «الانحطاطي أو الخافض».

يعد التغير الإنحطاطي أو الخافض كما أشار إليه محمود السعران أنه النوع الأول من أنواع التغير في المعنى و يقر على « أن هذا النوع من التغير يصدق على الكلمات التي كانت دلالتها تعد في نظر الجماعة « نبيلة »« رفيعة »« قوية»، نسبيا ثم تحولت هذه الدلالات فصارت دون ذلك مرتبة ، أو أصبح لها ارتباطات تزدريها الجماعة و لاحظ أن أكثر الكلمات التي تميل إلى أن تنحط دلالة هي على وجه خاص تلك الدائرة حول الجنسوما يتصل به، و حول الزهو الطبقي، و حول ما يثير في الجماعة الكلامية مشاعر كالخجل».[1]

و قدم مثال حول الكلمات ذات الدلالة القوية أصلا ثم هان شأنها نسبيا مثلا: تهديدنا الخصم عند الشجار العادي بالقتل، و كسر الرجلين، و دق الرقبة – الخ، و لا شيء من ذلك يحدث و لا يعتبر هذا في نظر القضاء مثلا شروعا في القتل حقا.

و ضف إلى ذلك لاحظان الملابس الخاصة كثيرا ما تتغير الأسماء الدالة عليها مثلا كلمة البنطلون كانت تسمى بالانجليزية في وقت من الأوقاتbreaches ثم حلت محل هذه

الكلمة كلمة مستعارة هي الكلمة هيpontalons ثم اختصرت هذه إلى pants وأخيرا قضي على هذه الكلمة trousers.[2]

إذن من خلال ما قاله السعران نفهم أن التغير الانحطاطي أو انحطاط الدلالة عنده هو أن الكلمات التي كانت لها دلالة في المجتمع سرعان ما تتلاشى دلالتها، بحيث لوحظ أن

---

[1]المصدر السابق، ص 280– 281.

[2]المصدر نفسه، ص281.

أكثر الكلمات المتعرضة للانحطاط هي ما يتعلق بالجنس و مثال ذلك الخجل الموجود لدى الجماعة الكلامية أثناء ذكره بعض الألفاظ، أما فيما يخص الكلمات ذات الدلالة القوية التي

التي لا تتلاشى بعد حين مثلا تهدينا للخصم أثناء المشاجرة بالقتل رغم أنه مجرد كلام عابر إلا أن صاحبه يقوله كمصدر للدلالة على قوته و أنه ليس خائفا من عدوه.

أما إبراهيم أنيس فيرى « أن كثيرا ما يصيب الدلالة بعض الانهيار الضعف، فتراها تفقد شيئا من أثرها في الأذهان أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من هذا المجتمع الاحترام و التقدير فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تغير في قوة عن أمر شنيع أو فظيع، حتى إذا طرقت الأذان فزع المرء لسماعها، و حس أنها أقوى ما يعبر عن تلك الحال، ثم تمر الأيام و تشيع تلك الألفاظ، و يكثر تساؤلها بين الناس، وهم عادة مشغوفون في كلامهم بالإسراف و المغالات، فيستعملونها في مجال أضعف من مجالها الأول رغبة منهم أن يحيطوا معانيهم بحالة من القوة لا مبرر لها في الحقيقة و هنا تنهار القوة التي في الدلالة الأولى، ويصبح اللّفظ بعد شيوعه مألوفا لا تخيف دلالته و لا تفرغ لها النفوس.»[1]

من خلال هذه الجولة القصيرة يتضح لنا أن انحطاط الدلالة هو أن تكون للكلمة دلالة قوية و ذو شأن و قيمة ثم تخفض دلالتها إلى القاع أي الانتقال من الأحسن إلى الأسوء.

النوع الثاني: التغير المتسامي: " méliorative change"

يعتبر السعران أن التغير المتسامي كما اصطلح عليه النوع الثاني من أنواع التغير في المعنى و يفسره كالآتي «يتضح من اسم هذا النوع من أنواع التغير في المعنى أنه يطلق

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 156.

على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معان "هينة" أو "وضيعة" أو "ضعيفة" نسبيا ثم صارت تدل في نظر الجماعة الكلامية على معان "أرفع" أو "أشرف" أو "أقوى"».[1]

" مبينا ذلك بأمثلة موضحة لهذا النوع، و من ذلك في العربية انتقال كلمة "بيت" من الدلالة على المسكن المصنوع من الشعر إلى البيت "الضخم الكبير المتعدد" "المساكن" الذي نعهده في المدن.

و كمثال آخر بالانجليزية نحو كلمةangel كانت تدل على "الرسول" الذي يشبه "موزع البريد" ثم رفع الفقهاء هذا اللّفظ باستعماله للدلالة على الكائن المتوسط بين العقل الإلهي و العقل الإنساني».[2]

إذن من خلال هذا الطرح الذي فسره السعران فإن التغير المتسامي هو المعروف برقي الدلالةالا أنه جاء بمصطلح مغاير لرقي الدلالة و هو تسامي الدلالة، بمعنى دلالة اللفظ في اللّغة العربية قد يرتفع فيعطى معنى جديدا يرفعها عن الابتذال و الضعف.

وهناك من سمي هذا النوع بمصطلح رقي الدلالة، و المقصد المتعين من رقي الدلالة كما عرفه أسعد عرار هو أن تغدو دلالة الكلمة راقية تستحسن قبول المجتمع، فقد تكون

---

[1]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص 282.

[2]المصدر نفسه، ص283.

في سابق عهدها ما يستقبح ذكره، أو بينوا عنه السمع، رفعت عنها ما كان يعتريها من ابتذال».[1]

إذن من هنا نفهم أن رقي الدلالة و تسامي الدلالة كما سماه السعران هو الانتقال من الأسوء إلى الأحسن أي أن بعد ما كان للكلمة دلالة ضعيفة ومنحطة، تتغير إلى دلالة مستحسنة و راقية ذي شأن و قيمة، إلا أن ما نلاحظه هو اختلاف المحدثين في صياغتهم للمصطلحات، و الدليل على ذلك تسامي الدلالة عند السعران هو المعروف برقي الدلالة عند إبراهيم أنيس، أسعد عرار و غيرهم، و بالرغم من الاختلاف الظاهر في المصطلح والترتيب إلا أنهم يشيرون إلى نفس القصد و المعنى.

النوع الثالث: التغير نحو التخصيص أو تخصيص المعنى

في جهة نظر محمود السعران أن تخصيص المعنى كما اصطلح عليه هو النوع الثالث من أنواع التغير في المعنى و يعرفه قائلا"« كثيرا ما يحدث في اللّغات جميعا أن تخصصألفاظ كان يستعمل كل منها للدلالة على طبقة عامة من الأشياء، فيدل كل منها على حالة أو حالات خاصة هكذا يضيق مجال الأفراد التي كانت تصدق عليه أولا.»[2]

---

[1] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي و الإشكال و الأشكال و الأمثال، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 183.

[2] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص283.

و لقد قدم أمثلة كثيرة في هذا النوع مثل كلمة الفاكهة في العربية كان من معانيها "الثمار كلها" ثم خصص هذا المعنى للدالة على أنواع معينة من الثمار، كالتفاح، و العنب، والموز، و الخوخ.

مثال آخر باللّغة الانجليزية نحو كلمة "corps" كانت تستعمل أولا استعمالا مطابقا لاستعمال أصلها اللاتيني و هو كلمة "corpus" فكانت تدل على الجسم إنسانيا أو غير إنساني حيا أو ميتا، و لكن معناها ضيق و خصص فأصبحت الآن تدل على جثة الإنسان الميت.

ضف إلى ذلك نحو الكلمة الروسية "shtraf"، و هي مأخودة من الألمانية و كانت تعني أولا "العقوبة" بوجه عام ثم صارت تدل على معنى الغرامة المالية ليس غير.[1]

و من هنا نفهم أن هذا النوع عنده يحدث في ألفاظ اللّغات جميعا، و أن دلالتها كانت عامة ثم أصبحت خاصة.

أما إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ كذلك استخدم مصطلح تخصيص المعنى ويرى" أن الألفاظ في معظم اللّغات البشرية تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليات و أقصى الخصوص كما في الأعلام لذلك فإن تخصيص الدلالة يصيب كثيرا من ألفاظ في العالم."[2]

---

[1] المصدر السابق ، ص283-284.

[2] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص153.

نستنتج من خلال ما جاء به السعران و ما أشار اليه إبراهيم أنيس إلى أن كلاهما استعملا نفس المصطلح، و بالتالي اتفقا على أن هذا النوع من التغير يصيب كثيرا من ألفاظ اللّغات، إلاّ أنهم اختلفوا في الترتيب.

أما أحمد مختار عمر فقد أطلق على هذا النوع مصطلح تضيق المعنى، و يقصد به" تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجالها".[1]

فمن ذلكمثلا كانت المرأة تقول أنها أخذت "apill" و كان السامع الفضولي يتساءل لأي غرض لمنع الحمل لعلاج الصداع، لعلاج المعدة، ثم مع شيوع استخدام وسيلة منع الحمل صارت كلمة "pill" ضيقة المعنى، بمعنى أصبحت تعني فقط قرص منع الحمل.[2]

و في صفوة القول نستنتج أن تخصيص المعنى هو مرادف لتضييق المعنى، و أن كل باحث يستخدم مصطلحات خاصة به، إلا أن نقطة اتفاقهم في هذا النوع هو أن معنى الكلمة كان عاما ثم أصبح خاصا، مثل كلمة الحج في العربية إذا اقتصرت دلالته على زيارة بيت الحرام في أيام معدودة من أشهر معلومة، وكان الحج عند الناس هو القصد عامة.

يعد السعران هذا النوع من أنواع التغير في المعنى النوع الرابع و يعرفه كالآتي:« إن تعميم المعنى ضد تخصيصه، فكلما رأينا الكلمة التي كانت تدل على أفراد كثيرين ينحصر

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 245.

[2] المرجع نفسه، ص246.

معناها فتدل على فرد واحد منها مثلا، فكذلك يطرأ على الكلمات التغير المضاد فتستعمل الكلمة التي كانت تدل على فردمثلاللدلالة على أفراد كثيرين أو على طبقة بأسرها.»[1]

"و قدم مثال على ذلك نحو كلمةbarn الانجليزية كانت تدل فيما مضى على مخزن الشعير و لكنها الآن تدل على مخزن أي نوع من أنواع الحبوب."[2]

إذا نفهم أنه اعتبر تعميم المعنى ضد التخصيص و أن دلالة اللفظ كانت تقتصر على فرد واحد أصبحت تدل على أفراد كثيرين.

أما احمد مختار عمر فقد استخدم مصطلح توسيع المعنى فحين السعران سماه تعميم المعنى و يقول أحمد مختار عمر «يقع توسيع المعنى wideningأو امتداده extension"" عندما يحدث الانتقال من معنى خاص الى معنى عام».[3]مثلا الطفل قد يطلق كلمة تفاحة على كل الأشياء المستديرة التي تشبهها في الشكل مثلا البرتقالة و كرة التنس.[4]

أما إبراهيم أنيس فتعميم الدلالة يعد المظهر الثاني من التطور الدلالي عنده فتحدث عنه قائلا " فكما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ قد يصيب التعميم البعض الآخر،

---

[1]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص284.

[2]المصدر نفسه، ص284.

[3]أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص243.

[4]المرجع نفسه، ص244.

غير أن تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللّغات من تخصيصها، و أقل أثرا في تطور الدلالات و تغيرها".[1]

"و كمثال على ذلك كلمة "البأس" في أصل معناها كانت خاصة بالحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة".[2]

و بعد هذه الجولة القصيرة نستخلص أن اللفظة تكون لها دلالة معينة ثم كسبت دلالات متعددة أو أن مجال استعمالها يصير أكثر من ذي قبل، إذن من خلال تعريفهم نستنتج أن تعميم المعنى مرادف لتوسيع المعنى، إلا أن كل منهم استخدم مصطلح خاص به، و قد نقول أنهم يصلون إلى نفس النتيجة أي الكلمة تحمل معنى واحد ضيق ثم تتوسع دائرة استعمالاتها فتكسب مدلولات جديدة و متعددة و لكن يختلفون في الأمثلة وفي ترتيبهم.

النوع الخامس: التحول نحو المعاني المضادة

من أنواع التغير في المعنى التي عرضها الباحث السعران و الذي يعد النوع الخامس عنده هو "التحول نحو المعاني المضادة" و يرى إلى أن من الملاحظات الصادقة على أكثر اللّغات، إن لم يكن عليها جميعا ,استعمال كلمة للدلالة على معنى معين و استعمالها في نفس الوقت للدلالة على ضد هذا المعنى، و قد درس لغويو العربية هذا الجانب من جوانب مفردات لغتنا و لهم في الأضداد كتب كثيرة و من ذلك كلمة "الجون" تطلق على الأسود وعلى الأبيض جميعا، و لو أن استعمال هذه الكلمة في عصرنا أخذ في القلة و يكاد يكون

---

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ،ص154.

[2] المرجع نفسه ، ص155.

محدودا بالشعر و بأنواع من النصوص الأدبية، و منها "بان" بمعنى فارق و انقطع و"بان" بمعنى ظهر و اتضح، و منها "طرب" بمعنى اضطرب حزنا و اضطرب فرحا.

«و كلمة "الضد" نفسها تدل على "المخالف" و تدل على "النظير".»[1] و يشير السعران إلى «أن هذه الظاهرة أي "الأضداد" ملحوظة في أكثر اللّغات، و إن الذي عليه أكثر اللّغويين أن الكلمة المعبرة على المعنى و ضده سبق استعمالها في الأغلب للدلالة على أحد المعنيين، ثم استعملت للدلالة على المعنى الآخر في عصر تال و هكذا تصاحب الاستعمالان.»[2]

من خلال التفسير الذي جاء به محمود السعران، نفهم أن هذا النوع، أن يتحول المعنى إلى ضده، و أن هذه الظاهرة سابقة في معظم اللّغات إن لم تكن في جميعها، مثلا كلمة الجون للدلالة على الأبيض و الأسود من الألوان، فهذه الكلمات مثلا كانت تستخدم للدلالة على أحد المعنين، ثم أصبحت في عصر من العصور تستعمل للدلالة على معنى أخر مضاد له، و ضف إلى ذلك فهذه الظاهرة أي التحول نحو المعاني المضادة كما سماها السعران تنعت بظاهرة التضاد.

و يقصد "بالتضاد" أن تؤدي الكلمة الواحدة دلالتين متضادتين، و هو مايعرف بمصطلح "الأضداد" و يجمع العلماء على أن السياق هو المحدد الأساسي للمعنى المطلوب من استخدام هذه الكلمات المتضادة.

---

[1] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص285.

[2] المصدر نفسه، ص 285.

و يحدث التغير عندما نستعمل الكلمة على أحد المعنين، ثم يتحول استعمالها إلى المعنى المضاد، «و قد اتفق جمهور اللّغويين على أن الكلمة المعبرة على المعنى و ضده قد سبق استعمالها في الأغلب للدلالة على المعنى الآخر المضاد له في عصر تال».[1]

و يعرفه محمد محمدداود« هو نوع من العلاقة بين المعاني بل وربما كانت اقرب من الذهن من أية علاقة أخرى فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد.»[2]

إذن من خلال ما تطرقنا إليه نستنتج أن هذه الظاهرة من أهم الظواهر اللّغوية التي نالت اهتمام الباحثين قديما و حديثا، و هناك من يرى أن التضاد اللفظ المستعمل في معنين متضادين، أي أنه نوع من المشترك اللفظي مثل الجون الأبيض و الأسود، و هناك من يرى وجود لفظيين يختلفان لفظا و يتضادان معنى مثلا: قصير مقابله طويل.

5. مناهج دراسة المعنى

«إن علم الدلالة هو قمة الدراسات اللّغوية، و لكنه مع ذلك أحدثها ظهورا فقد تأخر اهتمام المحدثين من علماء اللّغة بمشكلة المعنى اهتماما علميا يضيف إلى ما كان يتداوله قدماء اللّغويين في هذا الشأن.»[3]

---

[1] محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء، الشرق، القاهرة، ط1، 2002م، ص113.
[2] محمد محمد داود، العربية و علم اللّغة الحديث، دار غريب للنشر، القاهرة، 2001 ، ص197.
[3] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص291.

أ. نشأة علم الدلالة:

من المعروف أن علم الدلالة علم حديث النشأة ظهرت أولوياته و بوادره في «أواخر القرن التاسع عشر تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية على يد اللّغوي الفرنسي بريال brealليعبرعن فرع من علم اللّغة هو علم الدلالات ليقابل علم الصوتيات الذي بدراسة الأصوات اللّغوية.»[1]

و هذه الدراسة تعد «أولى الدراسات العلمية الحديثة الخاصة بالمعنى التي قام بها ميشال بريال في كتابه 1897éssay de semantique».[2]

و قد ظهر قي طبعة انجليزية بعد ثلاث سنوات فقط و كان أول من استعمل المصطلح "سيمانتيك" لدراسة المعنى،و صارت الكلمة مقبولة في الانجليزية و الفرنسية، و قد عنى المؤلف في البحث بدلالات الألفاظ في اللّغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهندية الهندية الأوروبية مثل اليونانية و اللاتنية و السنسكرتية.»[3]

و هذا ما توجه إليه السعران، حيث يرى أن المبادئ أو الأصول التي وصل إليها بريبل في دراسته مأخوذة كلها تقريبا من دراسة اللّغات الكلاسيكية اليونانية، و اللاتينية والسنسكرتية، و في هذا الشأن يقول السعران « كانت الدراسة الدلالية عند بريبل بفترة غير

---

[1]فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية و التطبق دراسة تاريخية تأصلية نقدية دار الفكر بيروت، 1985ص8.

[2]محمود السعران، «علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي» ص291.

[3]أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص291.

قصيرة، مقصورة في الواقع على الاشتقاقي التاريخي" و يبدو أن برييل كان يرى في الأصول التي تحكم تغير خصائص عقلية مجردة.»[1]

إذن يتضح لنا من خلال ما أشار إليه السعران أن برﻳال اتبع مبنى تاريخيا وصفيا ركز على تصور الدلالات عبر التاريخ، بمعنى أنه يعود إلى الأصل أو إلى المراحل الأولى حتى يصل إلى الأخير ليشير فيه إلى تغير المعنى عبر العصور.

ب. دراسة تغير المعنى بعد بريبل

لقد أشار السعران إلى تغير المعنى بعد برﻳال ويظهر ذللك قائلا«كان لدراسة بريبلأثرها في لفت أنظار اللّغويين إلى مشكلة المعنى، أو إلى تغيير المعنى بوجه خاص، فازدادت رغبة اللّغويين في محاولة إدراك الظروف الخارجية التي تعين على تغير المعنى، فأخذوا يبحثون في تاريخ الحياة الثقافية للشعوب التي يدرسون لغاتها بحثا عن الدوافع التي قد يكون من شأنها أن تدفعهم الى تغيير معنى هذه الكلمة، وقد لاحظوا أن ما يتعلق به إعجاب الجماعات و ما يتخذونه مثلا عليا، أو أمارة النبالة و الرفعة يختلف باختلاف العصور و من السهل تعقب أسباب الاختلافات، ولقد أخذ إدراك اللّغويين لضرورة تضمين ما يرتبط بالكلمات و ما تستدعيه الكلمات عند دراسة تاريخها و تغير معانيها، يزداد ويزداد.»[2]

نفهم من خلال ما ذكره السعران عن تغير المعنى عند برييل أن دراسة برييل أثارت انتباه الكثير من اللّغويين مما حفزهم و شجعهم في البحث عن الظروف التي تساهم

---

[1] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص292.

[2] المصدر نفسه ، ص292-293.

على تغير المعنى، و هذا أسفر عليهم البحث عن المراحل التاريخية للحياة الثقافية للشعوب التي يدرسون لغاتها، و لاحظوا أن تغير المعنى يختلف من عصرلآخر.

ج. كتابات غير اللّغويين

بين السعران أهم كتابات غير اللّغويين في دراسة المعنى و من بينهم:

1. أوجدن ورتشارد "معنى معنى":

يرى السعران أن كتاب "معنى معنى" ليس كما يوحى اسمه دراسة خالصة للمعنى من الناحية اللّغوية بل إنه يقدم نظرية في المعرفة "الإبستمولوجيا" و أيا ما كان فإن مؤرخي الدراسات اللّغوية يقررون أن هذا الاهتمام السائد بدراسة الدلالة منذ سنوات، قد أثاره بوجه خاص هذا الكتاب ويقول أن «الفائدة الكبرى التي أداها هذا الكتاب أنه وضح أجلى توضيح ما تتصف به مشكلة طبيعة المعنى من تعقيد و قد ألزم هذا الكتاب مؤلفين آخرين يدرسوا مشكلة المعنى».[1]و يقر أن تفسير أوجدن ورتشارد للمعنى « يقوم على آساس "رياضي" "آلي" و المعنى عندهما يرتد إلى أربعة عناصر هي القصد، القيمة و المدلول عليه والانفعال.»[2]

من هنا نفهم أن السعران يشير أن هذا الكتاب أثر في الدراسات المتأخرة في مجاله وفتح لهم المجال في البحث عن مشكلة المعنى لكونه وضح مشكلة المعنى وطبيعتها.

---

[1] المصدر السابق ؛ ص293.

[2] المصدر نفسه ص293.

2.و من الكتب غير اللّغوية التي ذكرها السعران كتاب منطق الفيزياء الحديثة "بردجمان"

" يشير السعران بأن الأستاذ بردجمان بين للقارئ المبتدئ تلك التغيرات الدلالية التي تطرأ على بعض الكلمات عندما يستعملها العالم المتخصص في موضوع تخصصه فكلمتان مثل الزمان و المكان من الكلمات اليومية المألوفة، و لكن لكل هذين المصطلحين عند الفيلسوف، أو عند عالم الفيزياء، دلالة تختلف عن دلالته المألوفة و الأحاديث اليومية و أن مشكلة المعنى دفعته إلى أن يقترح وسلة جديدة في التعريفات سماها طريقة العمليات."[1]

إذن من خلال ما عرفنا عنه السعران عن هذه الكتب لغير اللّغويين، نلاحظ أنها كتب جديرة بالقراءة وأثرت على الدراسات اللّغوية في توضيح مشكلة المعنى لما؟ لكون السعران هنا يريد أن يبين لنا أهمية هذه الكتب في تفسير معرفة مشكلة تغير المعنى، و أن هذه الظاهرة لا تقتصر على اللّغويين فقط و إنما على غير اللّغويين كذلك، و بالرغم من اختلاف منهاجهم و تخصصهم و مواضيعهم إلا أنهم استطاعوا أن يلتقوا في موضوع واحد وهو تغيير المعنى و السعي في تبيان هذه المشكلة.

د. من نظريات اللّغويين في علم الدلالة

بعدما عرفنا السعران بالدراسة الدلالية عند بريبل و الدراسات الدلالية التي قام بهاعلماء و مفكرون غير لغويين في إبراز مشكلة المعنى، استكمل لنا بأشهر الدراسات الدلالية التي وضعهاّ لغويين متخصصون مبتدءا بأهم المدارس هي:

---

[1] المصدر السابق ، ص294

1. المدرسة الاجتماعية السويسرية الفرنسية "نظرية دي سوسور"

«لقد بني دي سوسور نظريته الاجتماعية في اللّغة على أساس نظرية دور كيم الاجتماعية الذي يعد النشاط الاجتماعي مستقلا عن أي فرد من الأفراد الذين ينتمون إلى المجتمع، ذلك أن للفرد وجوده الخاص كما قرر بأن الظواهر الاجتماعية وجود خاص بها ، فاللّغة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية.

و الذي قرره دور كيم عن الظاهرة الاجتماعية يصدق اللّغة في نظرية دي سوسور اللّغوية.[1]»

«ولقد اصطنع ثالوثا خاصا يتضمن تصورات متكاملة و تتمثلفي:

أ. **اللّغةlelanguage**: ويقصد اللّغة في أوسع معانيها باعتبارها ظاهرة إنسانية خاصة بأفراد.

ب. **اللّغة المعينةla langue**: بمعنى اللّغة السائدة في مجتمع ما، مثلا نقول اللّغة الفرنسية أو اللّغة الانجليزية، فهي تضع نظام المفردات و النحو لعصر من عصور لغة ما و تاريخ هذه اللّغة عند دي سوسور جماعية، حيث يرى أن هذه المجموعة من الكلمات بكل معانيها الخاصة، و تقسيمتها النحوية موجودة في ذهن المتكلم و مستقلة عن الفرد.

ج. **الكلام**: هو التصور الثالث الذي يعبر عنه دي سوسور، و يعني إظهار الفرد للغة وتحقيقهم إياها، ويتم ذلك عن طريق جملة الأصوات التي يتلفظ بها ، و عن طريق العلامات المكتوبة و هذا ما يسميه دي سوسور الكلام لأن للفرد القدرة على التحكم فيه.»[2]

---

[1] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص301.

[2] المصدر نفسه ، ص301.

«و قد فرق دي سوسوربين ما يسميه بالقيمة اللّغوية للكلمة ما و ما يسميه المقصود من الكلمة ، فهو يرى أنه لدراسة القيمة اللّغوية، يجب أن نركز اهتمامنا على دراسة عنصرين هما الفكرة و الصورة السمعية، و أن معنى كلمة من الكلمات مرتبط ارتباطا متبادلا، فعند التفريق بين فكرتين نستعمل علامتين لغويتين مختلفتين فلا نستطيع أن نفكر دون أن نستعمل الكلمات، كما أن العلامة اللّغوية تخلق بين الفكرة و الصورة السمعية لهذه الفكرة، و ان الرمز يقابل العلامة، و هذه الأخيرة تقابل كل العلامات الموجودة في اللّغة وأن قيمة كل رمز تتوقف على وجود كل الرموز.[1]

من خلال ما أشار إليه السعران نلاحظ أن السعران بدأ بالنظريات اللّغوية في دراسته اللّغوية، كما هي عند كثير من علماء اللّغة، أي منذ دي سوسير، و كما هو معروف يعد دي سوسير رائد المدرسة الاجتماعية في الدراسة اللّغوية الحديثة، و هذا الأخير قامت نظريته في اللّغة على هدي من نظرية دور كليم الاجتماعية، و لقد فرق دي سوسور بين ثلاثة مصطلحات اللّغة، لسان الكلام و أنه يكفي في دراسة القيمة اللّغوية دراسة عنصرين هما الصورة و الفكرة.

2. المدرسة السلوكية:

« تركز النظرية السلوكية على ما يستلزمه استعمال اللّغة في الاتصال و تعطي اهتمامها للجانب الممكن ملاحظته علانية، و هي بهذا تخالف النظرية التصويرية التي تركز على الفكرة و التصور، و قد سيطرت السلوكية على الحقل السيكولوجي الأمريكي لفترة

[1] المصدر السابق ، ص302.

طويلة، و تركت بصماتها و نفوذها على تشكيل بعض الاتجاهات الأساسية في السيمانتيك، ليس فقط عن طريق السيكولوجين، و إنما عن طريق بعض اللّغويين و الفلاسفة كذلك.[1]

إذن نفهم أن النظرية التصورية نظرية فكرية تجريدية، أما المدرسة السلوكية تعتمد على التجربة و ما هو قابل للملاحظة.

« إن النظر في اللّغة وفي دراستها على أساس من المذهب السلوكي في علم النفس ظهر و ازدهر في الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص و خير ممثل لهذا الاتجاه في الدراسات اللّغويةهو بلو مفيد».[2]

" و هو متأثر في هذا بسلوكية ألبرت بول فايس كما عرضها في كتابه "الأساس النظري للسلوك الإنساني" و يرى السلوكيون أن السلوك الإنساني يوصف أكمل وصف وأدقه عن طريق اعتبار الظواهر الفيسيولوجية و غيرها من الظواهر المادية التي تصحب سلوك الأفراد و لا يتأنى عندهم دراسة الظواهر الإنسانية إلا بهذا الطريق و لهذا «يقول محمود السعران بأن نجد في دراسات بلو مفيد اللّغوية مصطلحات مثل " الاستجابة" و"الاستجابة البدلية" و "المثير البدلي".»[3]

و هذا ما أشار إليه أحمد مختار عمر قائلا:« أنه يمكن وصف السلوك عند السلوكين على أنه نوع من الاستجاباتresponses، لمثيرات stimuli تقدمها البيئة أو المحيط

←

---

[1]أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص60.

[2]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص304.

[3]المصدر نفسه ، ص 305.

environementو الشكل الذي يستعمل عادة لتمثيل العلاقة بين المثير والاستجابة هو : مس».[1]

من خلال ما أشار إليه السعران و أحمد مختار عمر نستطيع أن نقول أن هذه النظرية تركز على السلوكيات الممكن ملاحظتها لدى الفرد سوءا كانت ظاهرة أم غير ظاهرة كالنشاطات الفيسيولوجية و الحركية و إن هذا السلوك استجابة لمثيرات.

و قد وضح بلو مفيد رؤيته بوصف حدث يدور بين جاك و جيل" جاك و جيل سائران في الطريق ترى جيل تفاحة على شجرة، و بما أنها جائعة تسأل جاك أن يحضرها لها"[2]فتحدث ضجة بحنجرتها و لسانها و شفتيها فيقفز جاك على سور و يتسلق الشجرة،و يقتطف التفاحة، و يحضرها لجيل و يضعها في يدها و تأكلها.[3]

إذن من خلال هذا المثال الذي جاء به بلو مفيد، نلاحظ أن اللّغة عنده مظهر سلوكي قائم على التأثر و الاستجابة.

و في هذا الصدد فإن الباحث محمود السعران فسر لنا هذا المثال الذي أورده بلو مفيد عن "جيل و جاك" و يرى أن هذه الأحداث المتتابعة موضوع للدراسة من جوانب مختلفة، ويشير إلى أنه و دراسي اللّغة يميزون بطبيعة الحال، الحدث الكلامي من الوقائع التي يدعونها الأحداث العملية و يقول «إذا نظرنا إلى هذه الواقعة من هذه الوجهة اتضح أنها تتكون من ثلاثة أقسام:

1. الأحداث العملية السابقة على الحدث الكلاميّ.

---

[1]أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 60.

[2]المرجع نفسه، ص 62.

[3]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص305.

2. الكلام.

3. الأحداث العملية التي تلي الحدث الكلامي.»

إلا أن السعران في هذه القصة اهتم بالحدث الثاني و هو "الكلام" و يظهر ذلك قائلا« بالاستعانة بالفيسيولوجية و الفيزياء نستطيع أن ندرك كيف تمت عملية الكلام من الناحية الصوتية».[1] و في رحاب هذا الطرح نفهم أن هذان العلمان يساعدان في معرفة كيف صدر الكلام، لذا حلله صوتيا.

و أخيرا يقول « أن بلو مفيد يدخل في اعتباره بعض العناصر الغير اللّغوية المتصلة بالكلام، و يعتبرها عنصرا لازما لإدراك المعنى الكلام، فالمدرسة السلوكية لا تتجاهل بعض ما نسميه العناصر الاجتماعية و لكنها تعبر عنها بمصطلحات خاصة بها، إنها لا تتجاهل في الحقيقة شخصية المتكلم و شخصية السامع و بعض الظروف المحيطة بالكلام بل إن هذه المدرسة بعنايتها بتحليل المظاهر الفيسيولوجية و الفيزيقية خاصة قد وجهت عناية اللّغويين نحو ربط المعنى بمجالات غير الكلام.»[2]

و من خلال ما عرضناه نستخلص أن السعران اعتبر المدرسة السلوكية من النظريات اللّغوية في دراسة المعنى و يعد بلو مفيد هو المؤسس لهذه النظرية و يؤكد على تطورها من فضله و يشير إلى أن البناء الإنساني في هذه النظرية هو بناء آلي يتكون من أفعال وردود الأفعال، لأن السلوك الإنساني عبارة عن استجابة لمثيرات.وفيرأيناصحيح أن السعران بين لنا مرتكزات هذه النظرية و حللها إلا أنه لم يذكر عيوب هذه النظرية علما أنها تعرضت لانتقاد في كتب كثيرة.

---

[1] المصدر السابق ، ص307.

[2] المصدر نفسه، ص 308.

3. المدرسة الاجتماعية الانجليزية "فيرث"

«عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهجالسياقي (contesctualappruch) ، أو المنهج العملي و كان زعيم هذا الاتجاه Firthالذي وضع تأكيد كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة.»[1]

«إن أهم الأفكار التي حرص فيرث على تسويقها من خلال هذه النظرية هو ما يسمى بالوظيفة الاجتماعية للغة، أي محاولة دراسة اللّغة في إطارها الاجتماعي إذ أنه يصر على دراسة اللّغة كجزء من المسار الاجتماعي، أو كشكل من أشكال الحياة الإنسانية، و ليس كإشارات و يقيم دراسة عناصرها انطلاقا من دراسة علاقتها بالقضايا الاجتماعية و ذلك لأن دلالة اللّغة تحدد من خلال استعمالها المنوعة في المجتمع.»[2]

يتضح لنا مما سبق أن هذه المدرسة هي المعروفة بالمدرسة السياقية و أن فيرث هو زعيمها، و أن نظريته اجتماعية، أي لا يمكن فهم اللّغة و قوانينها و تطورها بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بها لابد من الربط بينهما.

إذا كانت هذه النظرية قد نسبت إلى فيرث، فبلا شك كانت لها إرهاصات و جذور عندما سبق من علماء شاركوا بشكل أو بأخر في بلورتها و صياغة أفكارها «إذ نقطة انطلاق الحقيقة لفيرث تمثلت في الإفادة من جهود مالينوفسكي.[3]

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 70.

[2]أنظر الألسنة علم اللّغة الحديث، المبادئ و الأعلام، ميشال زكريا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ص282.

[3]ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطحلى، دلالة السياق، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة غي علم اللّغة، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الفتاح عبد الحليم البركاوي، المجلد الأول، ص164.

و من هنا فإن محمود السعران الذي تتلمذ على يد فيرث حاول أن يبين في كتابه أهم العلماء الذين كان لهم تأثير واضح على فيرث و هو العالم البولندي برونسلاومالينوفسكي و يقر بأن اتجاهات المدرسة الإنجليزية اعتمدت اعتمادا كبيرا على آراء مالينوفسكي العالم الأنتربولوجي الذي ترك أثرا كبيرا في كلتا المدرستين الانجليزيتين الأنتروبولوجية و اللّغوية ويرى أن دراساته قد أدت به إلى نظرات قيمة في اللّغة و يبين ذلك قائلا:« لقد وصل مالينوفسكيإلى أن اللّغة ليست كما يرى التعريف التقليدي وسيلة من وسائل توصيل الأفكار و الانفعالات أو التعبير عنها أو نقلها فمثل هذا لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من وظائف اللّغة و رأى أن اللّغة كما يمارسها المتكلمون في أي جماعة من الجماعات إنما هي نوع من السلوك ضرب من العمل إنما تؤدي وظائف كثيرة غير التواصل».[1]

يظهر لنا من خلال ما وضحه لنا السعران، أن فيرث لم يبدأ من العدم، بل بني قواعده على ما جاء به مالينوفسكي، و بالتالي نظرة مالينوفسكي للغة لا تقتصر على وظيفة، التعبير وتوصيل الأفكار كما هو معروف قد يما، إنما تؤدي وظائف متعددة.

مالينوفسكي و سياق الحال:

لقد أسهم مالينوفسكي في بلورة مفهوم جديد لمصطلح سياق الحال، يقول السعران:« استعمل مالينوفسكي ذلك المصطلحcontext of situation [سياق الحال] =المجريات] نعم إن الكلمة context[السياق] كانت متداولة بين اللّغويين قبله و لا تزال متداولة بينهم ولكنمالينوفسكي أضفى على الاصطلاح "سياق الحال" معنا خاصا».[2]

---

[1]محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي،ص310.

[2]المصدر نفسه ، ص310.

و يشير السعران إلى أن هذا المصطلح أي "سياق الحال" تطور تطورا آخر باستعمال الأستاذ فيرث له في دراسته اللّغوية بحيث يعرفه فيرث بأنه «نوع من التجريد من البيئة، أو الوسط الذي يقع فيه الكلام، و هذا التجريد يقوم به اللّغويين للوفاء بدراستهم».[1]

نستنتج مما سبق أن مالينوفسكي قد أضفى على السياق الأثر الواضح من دراسة الكلام الحي إذ يؤكد على الوظيفة الاجتماعية للغة، أي أن السلوك اللّغوي جزء من العملية الاجتماعية و قد استخدم مصطلح سياق الحال ثم طوره فيرث.

و في خضم هذه الدراسة اللّسانية الغربية الحديثة لنظرية سياق نجد أن محمود السعران واحد من أهم المحدثين العرب الذين ولدوا اهتمامهم

لدراسة السياق، بتأثر واضح من نظرية فيرث السياقية لأن تلقى هذا العلم على يده

لذا نجد أنه عرف "سياق الحال" أو "الماجري" هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو للحال الكلامية».[2]

«و من العناصر المكونة للحال الكلامية:

1. شخصية المتكلم و السامع و تكوينهما الثقافي، و شخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم و السامع، إن وجدوا و بيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللّغوي،ودورهم أيقتصر على الشهود أم يشاركون من آن لآن بالكلام،والنصوص الكلامية التي تصدر عنهم.

---

[1] المصدر السابق ، ص310.

[2] المصدر نفسه، ص311.

2. العوامل و الظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللّغة و بالسلوك اللّغوي، لمن يشارك في الموقف الكلامي كالحالة الجو،و كمكان الكلام و كل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي أيا كان درجة تعلقه.
3. أثر النص الكلامي في المشتركين، كالإقناع أو الألم، أو الإغراء أو الضحك.»[1]

إذن حسبه "أي السعران " هكذا يتضح من أهم خصائص سياق الحال إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم،و سائر المشتركين في الموقف الكلامي، و نلاحظ في رحاب هذا الطرح أهمية سياق الحال في الإنتاج الكلامي.

أما المعنى عند الأستاذ فيرث كما جاء به السعران :« هو كل مركب من مجموعة من الوظائف اللّغوية،و أهم عناصر هذا الكل هو الوظيفة الصوتية، ثم المرفولوجية والنحوية و القاموسية و الوظيفة الدلالية لسياق الحال و لكل وظيفة من هذه الوظائف منهجها الذي يراعى عند دراستها.»[2]

إذننفهم أن نظرية فيرث السياقية تنطلق في دراسة السياق من خلال مجموعة الوظائف اللّغوية، فيدرس المعنى على المستويات جميعا و يجب أن ترتبط بسياق الحال.

و في صفوة القول يظهر لنا انحياز محمود السعران الكامل إلى المدرسة الاجتماعية الانجليزية التي يزعمها فيرث فيظهر من خلال اهتمامه لما؟ كونه جعلها آخر المدارس اللّغوية التي اهتمت بالمعنى حيث وقف بالتفصيل عارضا في ذلك لآراء مالينوفسكي، الذي تأثر به فيرث و أخذ منه، و يرى هذا الباحث"السعران" أن هذه النظرية تشمل جميع أنواع

---

[1] المصدر السابق ، ص 311.

[2] المصدر نفسه، ص 312.

الوظائف الكلامية، عكس النظريات القديمة بمعنى هذه النظرية ألقت الضوء على كل الوظائف.

و ترى حليمة أحمد محمد عمايرة في كتابها الاتجاهات النحوية لدى القدماء " أن تأثر السعران بقي نظريا، يمكن تلمسه من خلال تأمل الكتاب، و إنما قصد إلى التعريف بالأصول العامة للمناهج مختلفة، و بأهم المؤلفات فيها، و ذلك مساعدة منه للقارئ كي يكون على بينة من المذاهب اللّغوية المختلفة".[1]

و بعد ذلك نستطيع القول أن للسياق مكانة متميزة في اللّغوية القديمة و الحديثة، وذلك لماله من أهمية في الكشف عن المعنى و فهم مقاصد الكلام و دلالته.

[1]حليمة أحمد محمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل للنشر و التوزيع، ط1، ص45.

نتائج الفصل الثاني:

من خلال دراستنا المتواضعة لعلم الأصوات اللغوية نستخلص الأمور الآتية:

1. أهمية الدراسات الصوتية القديمة عند الهنود و العرب، و استفادة علم الأصوات الحديث من تلك الجهود العظيمة.
2. يهتم علم الأصوات بدراسة الصوت الإنساني الصادر عن الأعضاء التالية، (الحنجرة، الأوتار الصوتية، الرئتين، الفم...إلخ).
3. اعتماد الدراسة الصوتية على وسائل و آليات للكشف عن أعضاء النطق و هي تقوم بدورها.
4. أهمية علم الأصوات في مستويات اللغة.
5. تصنيف الأصوات إلى صوائت و صوامت، و من ثم إلى انفجارية و احتكاكية، بالإضافة إلى صوامت غناء، و أخرى منحرفة، و مكررة، و أشباه الصوائت.
6. يرى السعران أن مخارج الأصوات أحد عشر مخرجا، مخالفا في هذا القدماء و بعض المحدثين، و موافقا لبعضهم.
7. كما يرى أن الفونتيك و الفنولوجيا مرتبطان ببعضهما البعض فلا يجب الفصل بينهما لأنهما يدرسان تحت علم الأصوات اللغوية.

و تناول أيضا محمود السعران في المستوى النحوي علمين أساسيين هما المورفولوجيا و النظم ونبرز ذلك على النحو التالي:

1. إن لكل لغة طريقتها في نظم و تأليف الكلام، فاللغة العربية تختلف عن الانجليزية من حيث تركيب الألفاظ.

2. درس السعران المورفيم تحت علم المورفولوجيا، و الذي يعبر عن معاني نحوية كالجنس و العدد و الشخص، و زمن الفعل.
3. تمكن من تقسيم المورفيمات إلى مورفيم سابق يكون في صدارة الكلمة مثل الياء المضارعة، و إلى مورفيم لاحق يبرز في المقطع الأخير مثل الواو و النون (ون) في حالة جماعة المذكرين، و أيضا إلى مورفيم حشو يكون في منتصف الكلمة مثل الألف(ا).
4. و زيادة إلى ذلك توجد مورفيمات هي عناصر صائتة و ذلك مقابلتها من المفرد إلى الجمع.
5. و أخيرا نذكر المورفيم الموضعي الذي يحدد علاقته بسائر الكلمات، فلو تغير موضعه يتغير معنى الجملة.
6. و بالنسبة للنظم يهتم بكيفية ترتيب الكلمات في جمل و طرق تأليفها.

- إن المستوى الدلالي مستوى هام من مستويات علم اللغة، لذا يلاحظ الباحث كثرة الاهتمام بالدراسات الدلالية من طرف اللغويين و غير اللغويين.
- و نجد أن محمود لسعران اهتم بهذه الدراسة، مخصصا لها جزء هام من دراسته.
- هو يقرر أن دراسة المعنى أو علم الدلالة باعتباره فرعا من فروع علم اللغة هو غاية الدراسات الصوتية الفونولوجية و المعجمية.
- و يبين لنا كيف أن المعنى القاموسي قاصر لابد من عناصر غير لغوية لفهم المعنى.

- و نجد أن محمود السران تحدث عن علم الدلالة ابتداءا من مؤسسها ميشال بريال إلى المدارس التي أتت بعده، فتحدث عن المدرسة السويسرية والمدرسة السلوكية ثم المدرسة الاجتماعية التي تزعمها أستاذه فيرث.
- و من هنا نجد أن محمود السعران تعرض لدراسة المعنى وصفيا و تأريخيا.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

تاريخ الدراسات اللّغوية

المبحث الأول: العصور القديمة

المبحث الثاني: العصور الوسطى في الغرب و الشرق

المبحث الثالث: عصر النهضة و ما يليه

المبحث الأول: العصور القديمة.

توطئة:

إن اللّغة باعتبارها نظام تواصلي يحقق النزعة التواصلية التي يتميز بها الإنسان عن بقية الكائنات الأخرى، أثارت انتباه المفكرين و الفلاسفة منذ القدم، الأمر الذي جعلها تحظى بالكثير من الدراسات التي تهدف إلى اكتشاف جوهر هذا النظام.

أ. الهند

«إن اهتمام القدماء باللغة لم ينقطع خاصة المجتمعات التي كانت للغاتها علاقة مباشرة بالدين.»[1]

«فإذا تأملنا في تراث الحضارة الهندية وجدنا أن لها علاقة باللغة السنسكرتية التي جعلت الدراسة اللّغوية قطبا رئيسيا لمعرفة الفكر الهندي، و قد نشأت و تطورت خاصة في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد على يد اللغوي المشهور بانيني.»[2]

و يرى محمود السعران " أنه وصف القوانين الصوتية و النحوية للغة السنسكرتية وصفا يبلغ درجة كبيرة من الدقة، حتى أنه يحكى في بعض الروايات أنه تلقى هذا العلم عن طريق الوحي و الإلهام و أن الأجيال التالية قد تناولت عمله بالشرح و التعليق و يبين ذلك قائلا " يرى المحدثون من علماء اللغة هو خير النحاة الوصفيين."[3]

---

[1] شرف الدين الراجحي، مبادئ في علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص29.

[2] أحمد حساني، مباحث في علم اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية العربية، ط2، 1434هـ، 2013م، الإمارات، ص9.

[3] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص318.

و في رحاب هذا الطرح نلاحظ أن السعران تأثر كثيرا بالعالم بانيني و حتى الأجيال التالية تأثرت به و اعتبروه أعظم لغوي في العالم القديم.

«و قد كان الدافع الأساسي لهذا الزخم المعرفي الكثيف دافعا دينا، إذ كان للهندوس نص وضعي مقدس يستمدون منه تعاليمهم الدينية و هو كتاب الفيدا.»[1]

« و يعد مركز استقطاب الفكر اللّغوي الهندي فالحضارة الهندية اهتمت خاصة بالظاهرة اللّغوية فأعطوا للغتهم أوصافا صوتية و نحوية في منتهى الدقة و السداد.»[2]

و لذلك يقول السعران «أثر عن الهنود أصحاب الخط الدفنجاري davengri الرائع الدقيق نحو وصفي للغة السنسكرتية لا يعتمد على المنطق شأن النحو اليوناني.»[3]

من خلال ما سبق نستنتج أن الهند اهتمت بدراسة لغتها و تحققت لديها نتائج مذهلة، عندما تم اكتشاف اللغة السنسكرتية التي مكنت الجميع بالإطلاع على التراث اللّغوي الهندي الرائع، و درسوا لغتهم لهدف ديني واضح هو الرغبة في التمكن من قراءة الفيدا و الحفاظ عليه و هو كتاب مقدس، وصف فيه أصوات تلك اللّغة وصفا دقيقا.

ب. اليونان:

«و في القرن السادس قبل الميلاد بدأ الفكر الإغريقي يتبلور في جميع الميادين، و قد لعبت العبقرية الإغريقية دورا عظيما في بناء الحضارة الإنسانية الحديثة، و جدير بالذكر

---

[1] أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص10.

[2] زبير دراقي، محاضرات في اللّسانيات التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنون الجزائر، ص15.

[3] محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص318.

أن الحضارة الغربية التي نعرفها اليوم كانت قد بدأت على أيدي المفكرين الإغريق الذين كانوا رودا في الفكر الفلسفي و اللّغوي و الاجتماعي و الأدبي و السياسي و الأخلاقي.»[1]

«و لقد كان اليونانيون القدماء موهوبين في النظر إلى الأشياء و البحث فيها و ظهر ذلك جليا في معالجتهم للغة فقد فكروا بشجاعة و إصرار في أصلها و تاريخها و تركيبها.»[2]

« حيث كان للغة حضور قوي في الموروث الفكري للحضارة اليونانية، شكل هذا الحضور رصيدا معرفيا زائد في مجال الدراسة اللغوية فالإنجازات العلمية للفلاسفة واللغويين اليونانيين في هذا المجال لايماري فيها و لا ترد.»[3]

من خلال ما سبق نفهم أن بدأت الدراسة اللغوية في اليونان قديما، على أيدي مجموعة من الفلاسفة، و أن لديهم عناية كبيرةبموضوع اللّغة تحديدا.

«أما التفكير اللغوي فقد بدأ مرتبطا بالفلسفة philosophia.»[4]

- و هذا ما أشار إليه محمود السعران قائلا: «و لما كان اليونان فلاسفة أكثر من كونهم علماء دين فقد كانت نظرتهم ميتا فيزيقية.»[5]

« لذا اصطبغ الدرس اللّساني عندهم بصيغة جدلية في شكل محاورات فلسفية بين أعلام الفكر الإغريقي القديم.»[6]

---

[1]أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط2، 2005، ص15.

[2]كمال بشر، التفكير اللّغوي بين القديم و الجديد، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع2005، القاهرة، ص32.

[3] أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص10.

[4]أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط6، 1911، القاهرة، ص62.

[5] محمود السعران، علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي،ص319.

[6] نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة،مكتبة الآداب القاهرة دطدت ص39.

- و لهذا فإن السعران أشار إلى أهم المسائل التي أثارت انتباه اليونانيين، ويقول أنهم «تساءلوا عن ماهية اللغة و عن أصلها، و عن ماهية الكلمة، و تساءلوا هل هناك علاقة طبيعية و ضرورية بين الكلمة و بين الشيء الذي ترمز إليه؟ أتعلق المعاني بالكلمة تعلق بالطبع أو تعلق بالاصطلاح؟ و يقر أن ذهب إلى الرأي الأول كل من بروديكوسوسوفطائيو القرن الخامس قبل الميلاد، أما الرواقيون أنصار زينون الذين يردون كل شيء إلى المنطق، فقد رأوا أن النحو يطابق المنطقّ، و ينبغي أن تطابق الأقسام النحوية المنطق و مقولاته و هؤلاء (أصحاب القياس) في رأيهم أن ثمة توافقا بين علامة الجمع مثلا و بين فكرة التعدد و قد رد عليهم (أصحاب التشذيذ) فقالوا قد تدل الكلمة الجمع على مفرد، و التقسيم النحوي غلى مذكر و مؤنث و محايد، لا يطابق التقسيم على أساس الجنس في الواقع الطبيعي، و استنتجوا من ذلك أن ليس هناك تطابق لازم بين اللغة و الواقع.»[1]

و يرى السعران أن قدماء اليونان لم يدرسوا سوى لغتهم و لكنهم سلموا بأن بنية لغتهم تجسم الصور العامة للتفكير الإنساني، فملاحظاتهم النحوية محدودة بلغتهم و مقررة في صورة فلسفية، و يشير قائلا:« إن الصفة الغالبة على النحو اليوناني هي الكشف عن قواعد تميز صواب الكلام من خطئه ثم فرض هذه القواعد فالنحو اليوناني بهذا الاعتبار نحو تقعيدي تعليمي.»[2]

و في رحاب هذه الطرح نفهم أن كانت للمناقشات الفلسفية أثر كبير في حواراتهم حول اللغة.

و في خلاصة القول نستنتج أن اليونان كان لهم إسهامات في حقل الدراسات اللغوية ووجودا كبيرا للاتجاه الفلسفي في هذه الدراسات، و أن عبقريتهم و شغفهم ترك أثرا ثابتا

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص319، ص320.

[2] المصدر نفسه، ص321.

للاتجاهات اللغوية فمازالت آراء الغرب اليوم حول القواعد و آليات العلم اللغوي اليوناني بشكل كبير.

ج. الرومان

« لقد قيل منذ القديم أن الإغريق يؤمنون بالفلسفة و المثالية و إن الرومان يؤمنون بالواقعية و المنفعة المادية، و مع هذا فقد انبهر الرومان بالتراث الإغريقي إلى درجة جعلهم مقلدين أكثر من مخترعين.»[1]

«و الحقيقة أن الرومان قد اعترفوا عن طيب خاطر بقيمة الأعمال الفكرية و الانجازات العلمية التي حققها أسلافهم اليونانيون.»[2]

من خلال ما أشارنا إليه نفهم أن الرومان أسلاف اليونان و الرومان تأثروا كثيرا بالحضارة الإغريقية و انبهروا بأعمالهم و ذلك دفعهم إلى تقليدهم.

" و حسب وجهة نظر محمود السعران، في الدراسات اللّغوية فإن الرومان تلاميذ اليونان، و أنها تشارك في الدراسات اللغوية منذ القرن 2 قبل الميلاد، و أنهم وضعوا أنحاء اللغة اللاتينية على غرار النحو اليوناني، و يظهر ذلك قائلا: «لم يبلغ الرومان من الدقة في وصف لغتهم ما بلغة اليونان في وصف اليونانية، بله ما بلغه الهنود في وصف السنسكرتية.»[3]

و لقد دعم السعران قوله بمثال و هو مواجهته كثيرا من الصعوبة في معرفة نطق الرومان للغتهم لاسيما في تحديد مواقع الإرتكاز و في معرفة أوزانهم الشعرية.

---

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور، ص24.

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص46.

[3] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص 323.

« و من أشهر نحاة الرومان فارو، لم يكن أكبر مبدع في النحو اللاتيني فحسب، بل أول مؤلف روماني و قد ألف عملا ضخما بعنوان اللغة اللاتينية (delingualatina).»[1]

«و دوناتوسمن القرن 4 بعد الميلاد وقد كتب grammaticaars"صناعة النحو" وبريسكيان من القرن 6بعد الميلاد.[2]

- و في رحاب هذا الطرح نفهم أن السعران يرى الرومان ورثة للحضارة اليونانية، و كانوا تلامذة لأسلافهم علماء اليونان في الدراسة اللغوية، و شاركوا فيها ابتداءا بعالمهم فارو، إلا أن في نظره الرومان مقلدين فقط، و أن إبداعهم في اللغة كان قاصرا مقارنة باليونان.

- من خلال ماسبق نستنتج أن الرومان كانوا تلاميذ أوفياء لأساتذتهم الإغريق، و أنهم مقلدين لهم، و لكن في رأينا هذا لا يجعلهم غير مخترعين، و غير مبدعين، بل لهم انجازات حققها علمائها أمثال فارو و غيرهم، و لابد من الإشارة في هذا المقام الذي نحن بشأنه إلى ما قاله أحمد حساني عن الحضارة الرومانية قائلا:« و إن كانت في الواقع لا تعدو أن تكون الوارث الشرعي من الناحية التاريخية للتراث اللغوي اليوناني، إلا أنها قد طبعت هذا التراث بخصوصياتها الثقافية و الحضارية، فأسهمت في دفع الحركة العلمية في مجال الدراسة اللغوية، و لاسيما من جانبيها الدلالي البلاغي.»[3]

---

[1] المرجع السابق ، ص25.

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص 323.

[3] أحمد حساني مباحث في اللسانيات,ص11

المبحث الثاني: العصور الوسطى في الغرب و الشرق.

أ. في الغرب

«يطلق مصطلح القرون الوسطى في الحضارة الغربية على المرحلة التاريخية الأوروبية الممتدة من 476م إلى حوالي 1500م إلى منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية إلى بداية عصر النهضة الأوروبية.»[1]

« إن الشيء الذي يميز هذه المرحلة القروسطية هو ظهور المسيحية بوجه جديد واتساع رقعتها و انتشار اللغة اللاتينية على حساب اللغة الإغريقية.»[2]

و لقد رأى علماء العصور الوسطى في اللغة اللاتينية الكلاسيكية اللغة المثالية من الناحية المنطقية و اللغة الطبيعية التي تمثل الكلام الإنساني.[3]

فحين« أصبح للغة اللاتينية دور هام في التعليم خلال القرون الوسطى فلم تكن لغة الكتابة فقط، و إنما اللغة المستعملة في السياسية و المعرفة و الثقافة فمعرفتها ظلت أمرا ضروريا بعد أن صارت لغة أجنبية لدى الكثير من الشعوب.»[4]

يتضح لنا من خلال هذه المقولات إلى انتشار اللغة اللاتينية بشكل كبير في هذه المرحلة و لها أهمية، و دور فعال في كل المجالات و أنها اللغة المثالية.

فحين أن محمود السعران، لما تحدث عن العصور الوسطى في الغرب رأى أن العصور الوسطى في أوروبا لم تشهد خطوات أصيلة في الدراسة اللغوية، و في نظره هو

---

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص29.

[3] كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم و الجديد، ص36.

[4] زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ص17.

عصر طغت فيه قواعد النحو اللاتيني و يبين ذلك قائلا:« كان الأمر السائد هو تعليم اللغة اللاتينية، و قد نظمت قواعد النحو اللاتيني شعرا في القرن الثالث عشر، و لم يضف علماء هذا العصر شيئا جديدا إلى قواعد اللاتينية التي وصل إليها القدماء.»[1]

إذن من خلال ما أشار إليه السعران نفهم أن هذا العصر لم يتطور بشكل كبير في الدراسة اللغوية و أن غايتهم الأساسية هو تعليم اللغة اللاتينية فقط،و لم يبدعوا العلماء في هذا العصر.

ب. عند العرب

« لم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قيل الإسلام، و لهذا فهم متأخرون زمنيا عن كثير من الأمم التي سبق أن تحدثنا عن جهودها، و التي عرف لبعضها دراسات لغوية راسخة قبل الإسلام بقرون، و لم يكن البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خفوا لها سرعا، لأنه وجهوا اهتمامهم أولا إلى العلوم الشرعية الإسلامية و حين فرغوا منها أوكادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى.»[2]

– و قد « نشأت الدراسات اللغوية عند العرب خدمة للقرآن الكريم، فعني المسلمون منذ القرن الأول الهجري يتدقيق الكتابة العربية و تقييد الحروف الكتابية بـ"الشكل" صونا لكلام الله عز وجل عن أن يصيبه التحريف، و في هذا الوقت بدأت المحاولات وتوالت للكشف عن القواعد التي يسير عليها الكلام العربي.»[3]

---

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص324.

[2] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص79.

[3] المصدر السابق محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص325.

و من خلال ما سبق نفهم أن الدراسات اللغوية عند العرب قبل مجيء الإسلام متأخرة مقارنة بالشعوب الأخرى و أن الإسلام هو الذي ولد لها هذا الاهتمام، و أن نشأة هذه الدراسات لدافع ديني هو الحفاظ على القرآن الكريم خوفا من اللحن و الخطأ.

« لم تكن الحضارة العربية الإسلامية أول عطاء في المجال المعرفي من سواها، من حيث النشاط الفكري لعامة و النشاط اللغوي لخاصة، فالدارسون العرب الأقدمون لهم جهود علمية قوية ذات قوة حضورية في بناء الفكر اللغوي العربي.»[1]

و هذا ما أشار إليه محمود السعران في كتابه، عن محاولات القدماء إذ يرى في ذلك الوقت بدأت المحاولات و توالت للكشف عن القواعد التي يسير عليها الكلام العربي، ولوضع هذه القواعد في قواعد تتخذ للتعليم، و يبين ذلك قائلا:« و من بين هذه المحاولات أبي الأسود الدؤلي، و من وليه من نحاة البصرة و الكوفة، و الخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث له شأن جليل في كثير من جوانب الدراسات اللغوية فقد استخرج أوزان الشعر العربي، وأحكام قوافيه، و خطا بالمحاولات النحوية و الصرفية و وضع أول معجم شامل لمفردات العربية هو المعروف بالعين، و قد شارك الخليل في وصف أصوات اللغة العربية.»[2]

«كما بلغت الدراسات النحوية ذروتها عندما ظهر سيبويه البصري بكتابه المشهور "الكتاب" و هو من وضع أسس قواعد اللغة العربية الفصحى، و اعتمد في ذلك على ما قدمه من سبقوه.»[3]

حيث « يعد كتاب سيبويه أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي، و الذي اتخذ أساسا بما وليه من دراسات نحوية و قد تعددت مدارس النحو و مذاهبه في البلاد العربية الإسلامية

---

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص11.

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص325.

[3] شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، ص35.

المختلفة و في العصور المختلفة في العراق، و مصر و الشام، شمال إفريقيا و الأندلس وفارس.»[1]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن هؤلاء النحاة لهم دور كبير في بناء الفكر اللغوي العربي، و كانت وجهتهم إلى العلوم غير الشرعية من بينها اللغة و النحو إلا أن الحافز إليه كان إسلاميا.

و في خلاصة القول نستخلص أن ارتبط الدرس اللغوي عند العرب بالقرآن الكريم، ونشأت دراستهم خدمة للإسلام و المحافظة على القرآن الكريم من اللحن، و تيسير سبل فهمه و قراءته على غير العرب و ممن دخلوا في الإسلام من الأعاجم.

المبحث الثالث:عصر النهضة و ما يليه

د. عصر النهضة

« ينظر لعصر النهضة تقليديا بإعتبارهميلادا للعالم الحديث و التاريخ الحديث، ومعظم السيمات التي تميز التاريخ المعاصر قد نشأت في ذلك الوقت أو استمرت دون انقطاع حتى الوقت الحاضر، و يمكن للمرء أن يحدد عصر النهضة بإعتباره تطورا ايطالي المنشأ، انتشر منذ القرن الرابع عشر، خارج ايطاليا، خاصة نحو شمال أوروبا كما أن هناك حركة مستقلة دينية في أغلبها، هي حركة الإصلاح الديني التي تنتمي للقرن السادس عشر.»[2]

---

[1]محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص,ص,325,326

[2]روبنز موجز تاريخ، علم اللغة، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، دن ط، الكوبت، ص145.

و يرى السعران أن في عصر النهضة اتسعت أفق الدراسات اللغوية في أوروبا نتيجة عوامل متعددة منها حركة الإحياء للتراث اليوناني و الروماني، و الحركات الوطنية، ورحلات الكشوف الجغرافية التي وصلت الأوروبيين بلغات كثيرة، و حركة التبشير المسيحي التي صحبت الكشوف الجغرافية.»[1]

و من خلال ما سبق نفهم أن مصطلح عصر النهضة يرتبط ارتباطا بإيطاليا ثم انتشر إلى أوروبا، و أن الجديد في هذا العصر هو العودة إلى الكلاسيكيات، أي عبارة عن إحياء للتراث اليوناني و الروماني، بمعنى إعادة اكتشاف و استخدام المعرفة الكلاسيكية، و أن هذه الحركات كانت بداية لأوروبا الحديثة.

و لقد « اتسم القرن السادس عشر بالإزدهار الثقافي الناتج عن عوامل مختلفة منها انتشار الطباعة بعد ظهورها سنة 1440 على يد غوتنبرغ و ذيوع التراث القديم في ايطاليا، ضف إلى ذلك التحمس الديني فرض على الإصلاحيين ترجمة الكتب المقدسة إلى مختلف اللغات.»[2]

و ضف إلى ذلك لقد « شهد القرن السادس و السابع عشر عناية كبيرة باللغات الدار فيدية لغات جنوب الهند، أما اللغات السنسكرتية في شمال الهند فقد امتدت إليها البعثات التبشيرية في القرنين السابع و الثامن عشر.»[3]

من خلال ما أشرنا إليه نفهم أن في عصر النهضة خاصة في القرنان السادس والسابع عشر، تطورت الدراسات اللسانية فيه و خاصة من الناحية الثقافية بفضل الطباعة

---

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص328.

[2] زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ص23.

[3] المصدر السابق ،ص329.330.

التي عرفتنا على عددا كبيرا من اللغات، و دون أن ننسى الدافع الديني الذي حفزهم لترجمة الكتب المقدسة إلى لغات مختلفة.

د. القرن الثامن و التاسع عشر.

أ. القرن الثامن عشر

في القرن الثامن عشر حدث تحول مهم في الدراسة اللغوية في أوروبا و كان أهم حدث لغوي في القرن الثامن عشر هو كشف سير و ليامجونر الانجليزي سنة 1786 للغة السنسكرتية، و للعلاقة بينها و بين اليونانية و اللاتينية.»[1]

و لقد كان هذا«الإستكشاف حدثا هاما في مجال البحث اللغوي لقد أثار انتباه الدراسين إلى التشابه الموجود بين اللغة السنسكرتية و اللغات الأوروبية الأخرى.»[2]

«و هكذا أخذ العلماء يتكلمون عن مجموعة اللغات التي سموها عائلة اللغات الهند وأوروبية.»[3]

من خلال ما أشارنا إليه نفهم أن في القرن الثامن عشر قد تم اكتشاف اللغة السنسكرتية، و أن هذه الأخيرة أي اللغة الهندية القديمة ذات صبغة دينية كانت حافزا للمستشرقين لدرستها و معرفتها و إجراء مقارنات بينهما.

«و مع أواخر القرن الثامن عشر و بدايات القرن التاسع عشر انتقلت الدراسات اللغوية إلى عهد جديد.»[1]

---

[1]محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص 331.

[2] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص13.

[3]المصدر السابق، ص332.

و في خلاصة القول نستخلص أن إكتشاف العلاقة بين اللغة السنسكرتية و اللغة الإغريقية و اللاتينية بعد منعطفا جديدا في تاريخ الدراسات اللغوية، باعتباره حدث هام ساهم في بعث روح جديدة في البحث اللغوي.

ب. القرن التاسع عشر:

«لقدأخذعلم اللغة الحديث في الظهور في مطلع القرن التاسع عشر فيصورة"نحو تاريخي مقارن".»[2]

«و لقد شهد القرن التاسع عشر تطور المفاهيم النظرية و المنهجية الحديثة لعلم اللغة التاريخي و المقارن.»[3]

و يقر السعران أن القرن التاسع عشر في تاريخ الدراسات اللغوية هو " قرن دراسة اللغات الهند و أوروبية و اللغات الرومانية".[4]

فالدراسات اللسانية في هذا العصر مرتبطة مع بدايتها الأولى للدراسات المقارنة من خلال « الاكتشاف الموجود للعلاقة القائمة بين اللغات الأروبية التي كانت مركزة غلى حد كبير على الدراسة التاريخية، فقد كان الفكر العلمي المسيطر على الدراسات اللغوية ينحصر في أن الدراسات المقارنة للغات هي المفتاح لمعرفة التاريخ المبكر لها.»[5]

من خلال ما سبق نفهم أن هذا القرن هو عصر لسانيات تاريخية و عصر مقارنات.

---

[1] محمد محمددواود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر القاهرة، دط،دت، 2001،ص84.

[2]محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص 334.

[3] روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، ص237.

[4]المصدر السابق، ص334.

[5] عبد الراجحي، مبادئ علم اللسان الحديث، دط، مصر ، دت، دار المعرفة الجامعية، ص41.

و يشير محمود السعران إلى أن هذا العصر هو « قرن النزعة التطورية و العلوم الطبيعية، و هو فترة عظيمة من فترات التاريخ للظواهر المختلفة في الدراسات المختلفة، وكان لنظرية دارون و للعلم الطبيعي أثرهما في دراسة التغيرات اللغوية على وجه الخصوص»[1].

و في رحاب هذا الطرح نفهم أن نظرية دارون كان لها تأثير واضح في هذا العصر.

و ضف إلى ذلك« كان اللغويين الألمان أكبر الفضل في النهوض بهذه الدراسات الخاصة بالتاريخ اللغوي، و المقارنة اللغوية، و التغير اللغوي و من أعلامهم فرانزبوب، وجاكوب جريم، بوت، راسك، ماكس مولر»[2].

إذن « بلورت اللسانيات التاريخية منهجها العلمي خلال القرن 19 و يعود الفضل إليها في تزويدنا بمنهج مقارن ذي أسس معترف بها عالميا»[3].

و في خلاصة القول نستنتج أن ترجع بداية اللسانيات بوصفها علما حديثا إلى القرن التاسع عشر وأن الدراسات اللغوية في هذا القرن مركزة إلى حد كبير على الدراسة التاريخية للغات الهندوأروبية و أنه عصر لسانيات تاريخية و عصر مقارنات.

---

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 334.

[2] المصدر نفسه، ص 335.

[3] جون بيرو، اللسانيات، تر : الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس، الجزائر، 2001، ص 64.

ج. القرن العشرين:

« إن الفرق الأساسي و الأكثر وضوحا بين القرنين،الآخيرين كان هو النهوض السريع لعلم اللغة الوصفي، مقابل على اللغة التاريخي، و كان الشخصية الرئيسية في تغير مواقف القرن التاسع عشر لمواقف القرن العشرين على نحو مهم هو اللغوي السويسري فرديناند دي سوسور.»[1]

« الذي يعد في نظر معظم اللغويين الرائد الأول لعلم اللغة الحديث و قد ظهرت أفكار دي سوسور في كتاب جمع مادته تلامذته و تم نشره في عام 1916 تحت عنوان محاضرات في علم اللغة العام.»[2]

« مما لاشك فيه أن كتاب دي سوسور محاضرات في اللسانيات العامة قد بلغ قيمة كبيرة لاتضاهيها أية قيمة أخرى في االلسانيات الحديثة قبل هذا العصر، فقد ساعد في تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين، و الابتعاد بها كليا من مناهج اللسانيات التاريخية.»[3]

من خلال ما أشارنا إليه نستخلص أن الدراسات المسيطرة في القرنين السابقين مقارنة تاريخية، و لكن في القرن العشرين بمجيء دي سوسور تغير مسار هذه الدراسة من التاريخية إلى الوصفية.

«فقد ميز دي سوسور بين البعدين الأساسين للدراسة اللغوية

البعد الأول: الدراسة التزامنية "synchronic"

---

[1] روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، ص285.

[2] محمد محمد داود، العربية و علم اللغة الحديث، ص84.

[3] أحمد مؤمن، اللسانيات و النشأة و التطور، ص121.

البعد الثاني: الدراسة التاريخية "diachronic"[1]

« فاللسانيات الآنية أخطأت هنا عودي الى الصفحة و linguistique synchronic تدرس أية لغة من اللغات على حدة دراسة وصفية في حالة معينة أي في نقطة زمنية معينة، أما اللسانيات الزمانية linguistique diachronic فتتناول بالدراسة التغيرات و التطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن.»

« و رغبة منه في توصيل حقيقة هذه الثنائية يمثل لذلك بالدراسة التشريحية للنبات فهو يرى أننا إذا ما قطعنا نبتة ما قطعا طوليا (عموديا) فإننا نلاحظ نمو الألياف في حالة تطوره فقط، أما إذا قطعناها أفقيا فإننا في هذه الحالة نتمكن من ملاحظة نمو الألياف في تجمعها على سطح معين، و حصر العلاقات القائمة بينهما، و من ثمة فإن هذه الحقائق لا نستطيع إدراكها من القطع العمودي.»اين المرجع

من خلال ما سبق نفهم أن زال المنهج التاريخي بعد منادة دي سوسور إلى الفصل بين الدراسات التاريخية و الدراسات التزامنية، و نلاحظ ميل دي سوسور للموقف السانكروني في دراسته للغة.

و ضف إلى ذلك يشير محمود السعران إلى أن تقوم نظرية ديسوسور على ثلاث تصورات متكاملة حيث تعد هذه التصورات من الأمور الأساسية و الأولوية لفهم نظرية دي سوسور في اللغة و يعبر عنها بهذه المصطلحات "la parole"-"-langue-" le language".

[1] محمد محمد داود، العربية و علم اللغة الحديث، ص85.

أ. «اللغة (la language):هو اللغة في أوسع معانيها، باعتبارها ظاهرة إنسانية خاصة بأفراد

ب. اللغة المعينة(la langue): أي العربية أو الانجليزية و هي تضم على وجه الخصوص نظام المفردات، و النحو في أي عصر من عصور تاريخ لغة معينة، la langue عند دي سوسور جماعية و اجتماعية، حيث يرى أن هذه المجموعة من الكلمات لكل معانيها الخاصة، و تقسيماتها النحوية موجودة في ذهن المتكلم و هي مستقلة عن الفرد، و غير قابلة للتغير عند الفرد.»[1]

ت. «الكلام (la parol): و هو التصور الثالث الذي يعبر عنه دي سوسور و يعني إظهار الفرد للغة و تحقيقهم إياها، و يتم ذلك عن طريق جملة الأصوات التي يتلفظ بها، و عن طريق العلامات المكتوبة، و هذا ما يسميه دي سوسور الكلام لأن للفرد القدرة على التحكم فيه.»[2]

« و قد فرق دي سوسور بين ما يسميه بالقيمة اللغوية للكلمة و ما يسميه المقصود من الكلمة فهو يرى أنه لدراسة القيمة اللغوية يجب أن نركز اهتمامنا على دراسة عنصرين هم الفكرة و الصورة السمعية التي تعبرعن هذه الفكرة، و أن معنى كلمة من الكلمات مرتبط ارتباطا متبادلا، أي علاقة متبادلة بين الكلمة و الفكرة فعند التفريق بين فكرتين فإننا نستعمل الكلمات، كما أن العلامة اللغوية تخلق بين الفكرة و الصورة السمعية لهذه الفكرة، و أن

حمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص301

[1] المصدر نفسه ، ص302.

الرمز يقابل العلامة،و هذه الأخيرة تقابل كل العلامات الموجودة في اللغةو أن قيمة كل رمز تتوقف على وجود كل الرموز.»[1]

من خلال ما أشارنا إليه لا يسعنا أن نقول أن كتاب دي سوسور كان بمثابة النقلة النوعية التي خلصت اللسانيات من تأثر القرنين الثامن و التاسع عشر الذي تميز فيهما البحث اللساني بسيطرة المنهجين التاريخي و المقارن و ليلبسهما ثوبا جديدا هو ثوب الدراسة العلمية حيث قام بتزويدها بمجموعة من المصطلحات التي جعلتها تتجه نحو الدراسة الوصفية فتسعى إلى تحديد موضوعها عبر التميز بين اللغة و اللسان و الكلام.

[1] المصدر نفسه، ص302.

نتائج الفصل الثالث:

ارتبط هذا الفصل بالحديث عن تاريخ الدراسات اللغوية فقد خصص محمود السعران لهذا التاريخ باب مستقلا، حيث أنه اتبع الترتيب الزمني في تصنيف تاريخ الدرس اللغوي، وهو منهج سلكته جل الكتب المؤرخة للدراسات اللغوية، فقسم التاريخ إلى عصور قديمة ووسطى و عصر النهضة ثم القرنين الثامن و التاسع عشر، فالقرن العشرين، هذا التقسيم الرئيسي عند السعران و تحت كل قسم من أقسام متعددة و مختلفة منهجية لترتيبها.

خاتمة

خاتمة

في بحثنا عن الجهود اللّغوية لمحمود السعران في كتابه علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، توصلنا النتائج الآتية:

1. دراسة علم اللّغة لها مبادئها و أسسها العلمية.
2. قام السعران بترجمة و دراسة مصطلحات علم اللّغة.
3. إبرازا ما يواجهه علم اللّغة من صعوبات في الأوساط العربية.
4. تميز فكر السعران بالمزج بين الأصالة و الحداثة غير أنّه انحاز أكثر إلى ما توصلت إليه الدراسات اللّسانية الحديثة من علمية و موضوعية.
5. نبذ كل ما هو قائم على المنطق في دراسة اللّغة.
6. تناول كل مستويات التحليل اللّغوي مبتدءا بالمستوى الصوتي مرورا بالمستوى النحوي ثمّ الدلالي.
7. غلبت النزعة الصوتية على جهود السعران اللّغوية.
8. تناول السعران الدرس الدلالي و جعله قمة الدراسات اللّغوية.
9. عرض للتغير الدلالي و رأى أنّ هذه الظاهرة اللّغوية شائعة في كل اللّغات.
10. اعتراف محمود السعران بقيمة الموروث اللّغوي القديم عند الهنود و العرب و ما له من أهمية كبيرة في ظهور اللّسانيات.
11. التغيرات التي وصلت إليها اللّسانيات في القرن العشرين تعود إلى الأعمال القيمة التي قام بها فرديناد دي سوسور.

– و في الأخير كان هذا ما توصلنا إليه من جهود محمود حسن عطية السعران، و لكن ليست كل هذه جهوده فلديه العديد من المؤلفات الأخرى.

- إذن فيبقى هناك آفاق مستقبلية لهذه الدراسة لمن أراد أن يواصل على نهج هذا الموضوع، نظرا لأهمية الدراسة في علم اللّغة الذي يعتبر علما واسعا أو بعبارة أخرى علما خالي الحدود.
- و نحمد الله على إتمام هذا البحث المتواضع.

ملحق

نبذة عن حياة محمود االسعران

التعريف بالباحث محمود السعران :

الملاحق:

إن الخوض في جهود علم من الأعلام مهما كان علمه، ليقودنا إلى التعريف به وبحياته، و الباحث الذي نعنيه في دراستنا هو محمود حسن عطية السعران.

محمود حسن عطية، واحد من العلماء الذين أوقفوا حياتهم على دراسته اللّغة، و نشر المعرفة الموضوعية « ولد في 07 ماي 1922، تحصل على درجة الليسانس الممتازة من قسم اللّغة العربية كلية الآداب جامعة الإسكندرية سنة 1943، و في سنة 1947 تحصل على درجة الماجستير في الآداب، من قسم اللّغة العربية كلية الآداب جامعة الإسكندرية، وفي سنة 1951 تحصل على الدكتورة في اللّسانيات من جامعة لندن.

تدرج في وظائف أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، حتى توفي في 21 ديسمبر 1963 بالإسكندرية تاركا من الأعمال العلمية المنشورة و غير المنشورة.

- المؤلفات.

- علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي دار المعارف الإسكندرية 1962.

– اللّغة و المجتمع، رأي و منهج دار المعارف الإسكندرية 1963 بحث عن إصلاح الكتابة العربية.

– بحث في علم الأصوات.

– المترجمة.

– بحث عن لغة الحيوان و اللّغة الإنسانية تأليف بنفليست.

– كتاب الاتجاهات الحديثة في علم اللّغة تأليف ألف سومر فلد.

– كتاب الشعر الانجليزي الجديد من حيث الشكل تأليف هربرت ريد.

مقدمة ديوان عبيد بن الأبرص للمستشرف تشارلز لاسل.

– مقدمة ديوان طرفة بن العيد للمستشرف ماكس سليفون .

– مقال عن دراسة الشعر تأليف مانيوز أرنوكد.»[1]

نتوصل أخيرا إلى حقيقة أن السعران هو عالم من علماء اللّغة العربية الذي سعى إلى نقل و ترجمة علوم لغوية، حيث يعتبر كتاب علم اللّغة مقدمة القارئ العربي من أهم الكتب في اللّغة العربية، فلا يمكن للباحث أن يستغني عنه في قسم أصول اللّغة.

[1] غلاف الكتاب محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1. قائمة المصادر:

- محمود السعران علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1997.

2. قائمة المراجع:

- الألسنة علم اللغة الحديث، المبادئ و الإعلام، ميشال زكيا ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت.

- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1985.

- إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1984.

- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية العربية ط2، 2013، الإمارات.

-أحمد سليمان، ياقوت، أبحاث في اللغة، إسكندرية دار المعرفة الجامعية، 1994.

- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العب، عالم الكتب، ط6، 1911، القاهرة.

- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

- أحمد مؤمن، اللسانيات و النشأة و التطور ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر،ط 2، 2005.

- آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، مكتبة الحياة، ط1.

- بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، ط1، الأردن، 2001.

- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، دط، المغرب، 1986.

- حاتم الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة، دط، بغداد...

- حسن ظاظا، اللسان و الإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، ط2، دمشق 1990.

- حلمي خليل، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مكتبة مدرسة الفقاهة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة دار وائل للنشر و التوزيع.

- رمضان عبد التواب، مدخل علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة 1997.

- زوبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنون الجزائر.

- شرف الدين الراجحي، مبادئ في علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، 2003.

- عادل مصطفى، مغالطات لغوية، الطريق الثالث إلى فصحى جديدة، مؤسسة هنداوي، دط، 2018.

- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة، ط1، عمان2013.

-عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث في اللسانيات العربية، موفم للنشر، ج1، دط، الجزائر، 2012.

– عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1957.

– عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، تونس، دط، 1986، دار التونسية للنشر.

– عبد العزيز الصبغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2000.

– عبد الله خضر، لسانيات النص، دراسة تطبيقية في الترابط النصي، دار القلم، دط، بيروت.

– عيسى شاغة، الدروس في مادة الصوتيات، مقدمة للسنة الثالثة ليسانس، و السنة الأولى ماستر، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة 2019.

– فاطمة البكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ايتراك للطباعة و النشر، ط1، مصر 2005.

– فايز الداية، علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1973.

–– كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم و الجديد، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،2005.

– كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، دط، القاهرة، 2000.

– محمد حسن عبد العزيز، محاضرات في علم اللغة العام، نشر وقفية الأمير الغازي للفكر القرآني، دط، 2008.

– محمد محمد داود، العربية و علم اللغة الحديث، دار غريب للنشر، القاهرة، دط، دت، 2001.

– محمد علي خلوي، علم الدلالة عمان، دار الفلاح للنشر و التوزيع، 2001م.

– محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة و النشر، ط1، القاهرة، 1998.

– محمود فهمي حجازي، علوم اللغة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات بالسنة كتاب دوري، دار الغريب، دط، القاهرة، 1998.

– منصور بن العزيز الغفيلي، مآخذ المحدثين على النحو العربي و آثارها التنظيرية و التطبيقية، ط1، 2013، مطبوعات القصيم الأدبي.

– مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي و الإشكال و الأشكال و الأمثال، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2009.

– مهدي أسعد عرار جدل اللفظ و المعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر و االتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002.

– نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، دط، القاهرة.

– هيام كردية، أضواء الألسنية، بيروت، 2008.

3. الكتب المترجمة

– برتيل مالمبرج، علم الأصوات تر: عبد الصبور شاهين. مكتبة االشباب، دط، 1984.

– جون بيروا، اللسانيات، تر الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس، دط، الجزائر، 2001، دار الآفاق للنشر و التوزيع.

– روبنز موجز تاريخ علم اللغة، تر: أحمد عوض عالم المعرفة، دط، الكويت.

– روبنز مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، تر عبد القاهر المهيري، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007.

– فرديناد دي سوسور، علم اللغة العام، تري وبيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، ط3، بغداد، 1985.

– فندرس اللغة تر: عبد الحميد الدواخلي، و محمد القصاص، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2014.

– ماريو باي، أسس علم اللغة، تر أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1998.

4. المجلات:

– أحمد قريش، اختلاف القدامى و المحدثين في تحديد مخرج و صفات بعض الأصوات الهمزة نموذجا، مجلة قصدي مرباح، ورقلة، ع9، 2010.

– أحمد هادي رشراش، إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية، مجلة كلية اللغات جامعة طرابلس، ع17 مارس 2018.

– جلايلي سمية، اللسانيات التطبيقية، مفهومها و محلاتها، مجلة الأثر، المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة الجزائر، ع29، 29، ديسمبر، 2017.

– جمال بلكاوي، مجلة العوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة قسنطينة الجزائر ع59، ديسمبر، 2019.

– حيدر عضبان، محمد الجيوري، إشكالية المصطلح و أثرها في تصنيف المناهج اللسانية الوصفية و البنوية و التوسيية و اللسانيات أنموذجا مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، جامعة بابل ع24، كانون 2015.

– عبد الحميد بوقرة، الكتابة اللسانية العربية من الرؤية الغربية إلى التأصيل الإسلامي للمنهج قراءة وصفية في صور التلقي و نماذج الصياغة، محلة الدراسات اللغوية و الأدبية، جامعة الملك سعود، ع1، 2009.

– عبد القادر شاكر إلى أين يتجه البحث اللغوي الحديث محلة التراث العربي فطية ع 86–87– اتحاد العرب دمشق، 2002.

– عزيز كعواش، علم اللّغة النفسي بين الأدبيات اللسانية و الدراسات النفسية، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، ع7 جوان 2010.

5. الرسائل الجامعية

1. بعداش علي، الميزان الصرفي أصوله و تطبيقاته الأفعال دراسة أنموذجية في ديوان زهير بن أبي سلمى، مقدم لشهادة الماجيستير جامعة فرحات عباس سطيف، 2008-2009.

– ردة الله بن ردة ضيق الله الطلحي، دلالة السياق رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة.

– شبل العودة عبد الله اللحام، دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهاج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه، رسالة ماجستير، جامعة غزة، فلسطين، 2010.

– عبد الله تيسير، عبد الله الشديقات، المعنى المعجمي في القاموس المحيط للفيروز أبادي، رسالة مقدمة لاستعمال متطلبات الماجستير جامعة آل البيت كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية و آدابها 2008.

– مبروك بركات، النقد اللّساني العربي دراسة تقويمية للبحوث النقدية الحديثة، مقدم لشهادة الدكتوراه، جامعة قصدي بورقلة 2016-2017.

6. المواقع الإلكترونية:

- حافظ إسماعيلي العلوي، اللّسانيات في الثقافة العربية و إشكالية التلقي، 22 نوفمبر 2015، تصد 16 جوان،2020.

ar.ar.FaceBook.com/adabearabi/posts/844383762

- عبد الكريم حسين عبد السعدي، محاضرات في علم اللّغة، 26/03/2015، تصد 26ماي 2020. .http:/quranic.uobabylon.edu.iq/lecture
- آسيا جريوب، التأصيل الألسني الغريماسية، ندوة المخبر اللّسانيات مائة عام من الممارسة، كلية الآداب و اللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ – ث

الفصل الأول: علم اللّغة موضوعه و ماهيته 1– 34

توطئة:..... 1

المبحث الأول: الدرس اللّغوي العربي الحديث. .....2 – 14

اللّسانيات العربية إشكالا ثقافيا. .....2 – 4

الحدود التاريخية و مكانة اللّسانيات. .....4 – 9

إشكاليات الدرس اللّساني العربي الحديث. .....10 – 11

إشكالية توحيد المصطلح اللساني.....11 – 12

إشكالية الترجمة.....13 – 14

المبحث الثاني: مفهوم علم اللغة و طبيعتها ..... 15 – 25

تعريف علم اللّغة 15

موضوع علم اللّغة .....16 – 17

نشأة اللّغات .....17 – 19

اللّغة أصوات 20

طبيعة اللّغة .....20 – 23

السيميولوجيا .....23 – 25

المبحث الثالث: علاقة علم اللّغة بالعلوم الأخرى ..... 26 – 33

علم اللّغة النفسي .....27 – 28

الفلسفة اللّغوية .....28 – 30

علم اللّغة استنباطي أو انعكاسي .....31 – 32

نتائج الفصل الأول .....33 – 34

الفصل الثاني: الجهود اللغوية لمحمود السعران في مستويات تحليل اللغوي ..... 35 – 120

توطئة 35

المبحث الأول: المستوى الصوتي ..... 35 – 69

الجهود الصوتية 35

لمحة تاريخية .....36 – 37

مفهوم الصوت اللغوي .....37 – 40

الدراسة الصوتية الآلية .....40 – 42

أهمية علم الأصوات .....42 – 44

أعضاء النطق .....44 – 45

تصنيف الأصوات إلى صواءت و صوامت 46

الصوت الصائت 46

الصوت الصامت .....46 – 48

الانفجارية ..... 48 – 50

الصوامت الانفجارية الاحتكاكية .....51 –52

الصوامت الغناء الصوامت المنحرفة .....52 – 54

الصوامت المكررة .....55 – 56

الصوامت الاحتكاكية .....56 – 57

أشباه الصواءت .....57 – 58

مواضع نطق الأنواع الرئيسية للأصوات الأساسية في لغات العالم ....59 – 60

تصنيف الصواءت .....61 – 62

الارتكاز .....62 – 64

التنغيم .....64 – 66

الفونولوجيا أو علم الأصوات اللغوية الوظيفي .....66 – 69

المبحث الثاني: المستوى النحوي .....70 – 82

توطئة 70

الجهود النحوية 71

نحن نفكر بجمل .....71 – 72

المورفولوجيا .....72 – 74

أقسام المورفيم .....74 –

المورفيم عنصر صوتي .....72 – 78

المورفيم يتكون من طبيعة عناصر الصوتية الدالة على المعنى أو التصور78 – 79

المورفيم الدالة على المعنى أو التصور في جملة .....79 – 80

النظم أو التنظيم .....80 – 81

المبحث الثالث: المستوى الدلالي.....82 – 120

توطئة 82

الجهود الدلالية 83

مفهوم علم الدلالة.....83 – 84

الدلالة عند محمود السعران .....84 – 85

قصور المعنى القاموسي .....86 – 91

تحصيل المعنى .....91 – 92

تغيير المعنى.....92 – 93

التغير الانحطاطي أو الخافض .....94 – 95

التغير المتسامي .....95 – 97

التغير نحو التخصيص أو تخصيص المعنى..... 97 – 101

التحول نحو المعاني المضادة.....101 - 103

مناهج دراسة المعنى 103

نشأة علم الدلالة .....104 - 105

دراسة تغير المعنى بعد بريبل .....105 - 106

كتابات غير اللغويين.....106

أوجدن و رتشاردز معنى معنى.....106

منطق الفيزياء الحديثة برد جمان.....107

نظريات اللغويين في علم الدلالة 107

المدرسة الاجتماعية السويسرية الفرنسية نظرية دي سوسير .....108 - 109

المدرسة السلوكية .....109 - 112

المدرسة الاجتماعية الانجليزية فيرث .....113 - 117

نتائج الفصل الثاني .....118 - 120

الفصل الثالث: تاريخ الدراسات اللغوية .....121 - 139

المبحث الأول: العصور القديمة.....121- 126

الهند.....121 - 122

اليونان .....122 - 125

الرومان .....125 - 126

المبحث الثاني: العصور الوسطي الغرب و الشرق .....127 - 130

الغرب .....127 - 128

العرب .....128 - 130

المبحث الثالث: عصر النهضة و ما يليه .....130 - 139

عصر النهضة .....130 - 132

القرن الثامن عشر و التاسع عشر.....132 - 134

القرن العشرين .....135 - 138

نتائج الفصل 139

خاتمة.....140 - 141

ملحق .....142 - 143

قائمة المصادر و المراجع .....144 - 151

الفهرس

ملخص

الجهود اللغوية لمحمود السعران في كتابه علم اللغة مقدمة للقارئ العربي دراسة وصفية تحليلية

سعى هذا البحث الى ابراز اهم الجهود اللغوية في كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران

كما توصلنا في هذا البحث ان محمود السعران يميل اكثر الى استعمال المصطلحات الحديثة و لم يلغ نهائيا المصطلحات القديمة .

الكلمات المفتاحية

اللغة التحليل، البنوي علم اللغة.